

مجلة



المحكمة

مجلة علمية فصلية

السنة الأولى، العدد الثاني، ١٤٤٢ هـ، ٢٠٢٠ م

تصدر عن

مَدْرَسَةُ الْحَدِيثِ الْعِرَاقِيَّة

كافون الأول

ربيع الآخر



مجلة المحراث



مجلة المحراث مجلة علمية فصلية متخصصة بالحديث وعلومه

تَصَدَّرُ عَنْ

مَدَارِسَةُ الْحَدِيثِ الْعِرَاقِيَّةِ

مدير التحرير

أ. م. د. إسماعيل خليل محمد

سكرتير التحرير

م. م. سيف إسماعيل عبود الدليمي

أعضاء اللجنة الإعلامية

أحمد حماد وردي
عبد الله قيس

رئيس التحرير

أ. د. قاسم محمد أحمد الخزرجي

أعضاء لجنة التحرير

د. محمد ياسر ————— ين إبراهيم

الباحث أحمد عباس عبد الله المهداوي

الباحث أحمد لطيف سالم الكبيسي

الباحث نوري ————— زهر ————— مثقال.

التصميم والتنضيد

منذر خميس البدراني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد دارت عجلة الأيام وأوصلتنا إلى رحاب العدد الثاني من مجلة المحدث، هذه المجلة العلمية الثقافية التي تصدر عن مدرسة الحديث العراقية، وقد حوى هذا العدد جملة من النشاطات العلمية الحديثة والإعلامية التي أقامتها المدرسة ضمن خطتها المدروسة والموضوعية لأجل تبليغ سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ونشرها، وخدمة طلبة العلم، نشاطات متنوعة من مؤتمر دولي، وندوات علمية، وحلقات نقاشية، ومجالس رواية ودراية، ومحاضرات علمية، ومشاريع حديثة رائدة، وزيارات تواصلية لتقوية وإدامة أطر التواصل العلمي مع المؤسسات والشخصيات العلمية والإدارية.

كما ضم العدد مجموعة من المقالات العلمية والدعوية المتينة لنخبة طيبة من الأساتذة والشيوخ تناولت جوانب شتى ومختلفة من الجوانب الحديثة: العلل والمصطلح وأعلام المحدثين ورد الشبهات، والسيرة، والشروح، والتعريف بالشخصيات.

والحمد لله أولاً وآخراً.





م	المحتوى	رقم الصفحة
١	كلمة العدد.	١
٢	باقات من نشاطات مدرسة الحديث العراقية.	٣
٣	نشاطات فرع الفلوجة	٤
٤	نشاطات فرع نينوى	٧
٥	نشاطات فرع سامراء	١٤
٦	نشاطات فرع ديالى	١٦
٧	نشاطات عامة	١٨
٨	قواعد فهم السنة النبوية - أ.م.د. إسماعيل عبد عباس الجميلي	٣٢
٩	معالم أساسية عند قراءة السيرة النبوية - أ. د. عبدالله سلف الحمد	٣٥
١٠	مسائل حديثة - أ. م. د. إسماعيل خليل العيساوي	٣٨
١١	تبرئة الإمام البخاري من السرقة العلمية - د. نبيل بلهي	٤٥
١٢	في رحاب الشروح - أ. د. قاسم محمد احمد الخزرجي	٥٠
١٣	هل أنا من الصالحين؟ - الباحث: محمد ياسين إبراهيم	٥٥
١٤	تهافت الشبهات (زواج النبي من عائشة بنت الصديق وما فيه من شبهات) - أ. م. د. رضوان عزالدين صالح الحديدي	٥٨
١٥	سيرة محدث (الإمام الذهبي) - م. م. سيف إسماعيل الدليمي	٦٨
١٦	واحة الشعر والأدب عند المحدثين - مجموعة من الباحثين	٧٣
١٧	صيانة العقل (المبادئ العقلية الأولية) - الباحث أنمار قحطان	٧٨
١٨	تحقيق شرح علل الترمذي لابن رجب - د. ثامر عبدالمهدي حتاملة	٨١
١٩	من إشراقات دورة صناعة الناقد الحديثي - الباحث: عبد الحميد حمداوي	٩١
٢٠	ضوابط النشر في المجلة	١٠٢



مَدْرَسَةُ الْحَدِيثِ الْعِرَاقِيَّةِ

بقاؑة من نشاطات

مدرسة الحديث العراقية وفروعها





○ نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع الفلوجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بتاريخ ٢٩ صفر ١٤٤٢ هـ شهدت مدينة الفلوجة حفلاً مباركاً بافتتاح مدرسة الحديث العراقية فرعها في الفلوجة، في مقرها الكائن في جامع الهداية.

وقد حضر الحفل مجموعة طيبة من أساتذة مدرسة الحديث العراقية، كما وحضر الحفل مجلس علماء الأنبار، وممثل مديرية الوقف السني في الفلوجة، وبعض أساتذة الجامعات العراقية.

افتتح الحفل بتلاوة معطرة من كتاب الله تعالى ، ثم كلمة مدرسة الحديث العراقية - المركز ، الكلمة ألقاها الأستاذ الدكتور ماجد حميد مسؤول فروع المدرسة في المحافظات ، فبعد أن نقل تحيات شيخ مدرسة الحديث العراقية الشيخ المسند (بهجة الهيبي) للحاضرين ، استذكر في كلمته المكانة العلمية والدينية لمدينة الفلوجة ، وبين من خلال كلمته أن مدرسة الحديث العراقية ما هي الا امتداد للحركة العلمية الكبيرة التي قادها الشيخ الجليل عبد العزيز سالم السامرائي (رحمه الله) ناشر العلم على ضفاف الفرات ، وذكر في كلمته أن مدرسة الحديث ومنذ اللحظة الأولى لتأسيسها أخذت العهد على نفسها السير على المنهج الوسط الذي خطه النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم ، دون غلو أو تطرف.

وكان لمديرية الوقف السني في الفلوجة موقفاً مشرفاً ذاك أنها أبدت استعدادها لتسخير كافة إمكانياتها لدعم مدرسة الحديث العراقية، جاء ذلك على لسان معاون الإداري الأستاذ محمد مجبل أثناء كلمة له بالمناسبة.

ثم أعقبها كلمة لمجلس علماء الأنبار ألقاها الشيخ الفاضل عبد الله حسين الكبيسي، الذي أشاد بمكثدا خطوة لنشر سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم على أوسع نطاق، مشدداً على ضرورة تكاتف الجميع من أجل الوقوف ضد الهجمة الخبيثة التي تحاول النيل من مقام النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، وانتقاص أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

واستذكر الحاضرون الجهود المباركة للشيخ الدكتور مكّي حسين الكبيسي رحمه الله في نشر السنة النبوية والدفاع عنها.

من الجدير بالذكر أن مدرسة الحديث العراقية فرع الفلوجة عقدت بعضاً من مجالس السماع، كان آخرها مجلساً لسماع الشمائل الحمديّة للإمام الترمذي رحمه الله.



كما وأنها ستشرع قريباً بانطلاق أول دورة علمية لها في الحديث النبوي وعلومه، إضافة الى علوم الفقه والنحو والعقيدة



فرع الفلوجة

تعلن مدرسة الحديث العراقية عن مجلس قراءة:

الأربعون المخرجة من مسموعات الفراوي

لفضيلة الشيخ:

عماد الجنابي

وذلك يوم الأحد ٢٧ سبتمبر

الساعة ١٠:٣٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة بمسبحة الله

على منصة الكيس لمدرسة الحديث العراقية

فرع الفلوجة

تقيم مدرسة الحديث العراقية فرع الفلوجة
(دورة علمية رصينة)

✳ وبالشروط الاتية:

١. العمر بالنسبة للمدارس الاسلامية ١٥ سنة فما فوق اما بقية المدارس خريج اعدادية ١٨ سنة فما فوق
٢. يكون التسجيل الكتروني
٣. ان يكون حسن السيرة والسلوك
٤. تكون الدروس في مقر مدرسة الحديث في جامع الهداية في الفلوجة
٥. ان يجتاز الطالب المقابلة

○ ويكون التسجيل على الرابط:

(١٨FaV٠https://forms.gle/ptvUmBrRFdn)

○ ويكون التسجيل لغاية ١١ / ٣

○ مدرسة الحديث العراقية / فرع الفلوجة

(https://www.facebook.com/١٠٥٠٧٥٧٨٤٦٣٦٠٦٨) مدرسة-الحديث-العراقية-فرع-الفلوجة





○ نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذا ملخص موجز لأهم نشاطات مدرسة الحديث العراقية / فرع نينوى ، لمدة ثلاثة أشهر من ١٠/١ إلى ٣١/١٢/٢٠٢٠ م نسال الله تعالى التوفيق والإتمام والتسديد.

وتتمحور المشاريع العلمية على سبيل الإجمال فيما يأتي :

- ١ . إقامة مجموعة من مجالس السماع بالإجازة .
- ٢ . نشر بوسترات تعريفية أسبوعية على صفحة الفيس بوك (فرع نينوى) للتعريف بأئمة الحديث .
- ٣ . إقامة دورات علمية متخصصة في الميراث وتخرج الحديث وعلوم القرآن .
- ٤ . إقامة ندوات حوارية علمية مع كلية العلوم الإسلامية، وعلوم القرآن، وكلية التربية بنات .
- ٥ . لقاء نصف شهري مع شخصيات لها شهرة على مستوى الداخل والخارج .
- ٦ . رصد والتقاط الشبهات التي يروج لها اللادينيون ، مع الإجابة عنها .
- ٧ . مجموعة حلقات بعنوان (مكتوبا عندهم) للتعريف بسيرة سيد الانبياء ﷺ .

أما على سبيل التفصيل فهي كما موضحة بالجدول التالي :

الجمعة : ١٠/١٦ الساعة التاسعة مساءً: إقامة مجلس سماع (الشمائيل المحمدية) الجزء الأول/ الشيخ إبراهيم الحياي

الإثنين : ١٠/١٩ شرح متن في الميراث ، شيخ حاتم العباسي

الثلاثاء: ١٠/٢٠ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهبواني

الجمعة: ١٠/٢٣ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (أ. د داود صالح)

السبت: ١٠/٢٤ الساعة العاشرة مساء: إقامة مجلس سماع (الشمال المحمدية) الجزء الثاني/ الشيخ إبراهيم الحياي.

الاثنين: ١٠/٢٦ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١٠/٢٧ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني.

الأربعاء: ١٠/٢٨ الحلقة رقم ١ بعنوان (مكتوبا عندهم) للتعريف بسيرة سيد الانبياء ﷺ ، الشيخ حاتم العباسي.

الجمعة: ١٠/٣٠ الساعة التاسعة مساء: إقامة مجلس سماع (الشمال المحمدية) الجزء الثالث/ الشيخ إبراهيم الحياي.

الأحد: ١١/١ الحلقة رقم ٢ بعنوان (مكتوبا عندهم) للتعريف بسيرة سيد الأنبياء ﷺ ، الشيخ حاتم العباسي.

الاثنين: ١١/٢ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١١/٣ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني.

الأربعاء: ١١/٤ ندوة علمية حوارية بالإشتراك مع كلية العلوم الإسلامية (دور العلماء الربانيين في تحصين المجتمعات زمن الفتن) .

الجمعة: ١١/٦ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة (أ . د عماد الدين خليل).

السبت: ١١/٧ الساعة العاشرة مساء: إقامة مجلس سماع أوائل أمات الكتب التسعة ج ١ / الشيخ إبراهيم الحياي .

الاثنين: ١١/٩ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي .



الثلاثاء: ١١/١٠ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني.

الجمعة: ١١/١٣ الساعة التاسعة مساءً: إقامة مجلس سماع أوائل أمات الكتب التسعة ج ٢ / الشيخ إبراهيم الحياي .

الاثنين: ١١/١٦ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١١/١٧ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني.

الأربعاء: ١١/١٨ ندوة علمية حوارية بالإشتراك مع قسم علوم القرآن (التربية العلمية - تحديات الحاضر ورؤى المستقبل).

الجمعة: ١١/٢٠ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (أ. د صالح خليل).

السبت: ١١/٢١ الساعة العاشرة مساءً: إقامة مجلس سماع أوائل أمات الكتب التسعة ج ٣ / الشيخ إبراهيم الحياي .

الاثنين: ١١/٢٣ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١١/٢٤ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني.

الجمعة: ١١/٢٧ الساعة التاسعة مساءً: إقامة مجلس سماع متن الغاية والتقريب الجزء ١ / الشيخ إبراهيم الحياي .

الاثنين: ١١/٣٠ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١٢/١ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني.

الجمعة: ١٢/٤ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (الشيخ محمود الحديدي).

السبت: ١٢/٥ الساعة العاشرة مساءً: إقامة مجلس سماع متن الغاية والتقريب الجزء ٢ / الشيخ إبراهيم الحياي .

الإثنين: ١٢/٧ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي .

الثلاثاء: ١٢/٨ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني .

الجمعة: ١٢/١١ الساعة التاسعة مساءً: إقامة مجلس سماع التبيان في آداب حملة القرآن ج ١ / الشيخ إبراهيم الحياي .

السبت: ١٢/١٢ ندوة علمية حوارية بالإشتراك مع كلية التربية للبنات بعنوان (الدور الريادي للمرأة في قيادة المجتمع) .

الإثنين: ١٢/١٤ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي .

الثلاثاء: ١٢/١٥ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني .

الجمعة: ١٢/١٨ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (أ. د غانم قدوري) .

السبت: ١٢/١٩ الساعة العاشرة مساءً: إقامة مجلس سماع التبيان في آداب حملة القرآن ج ٢ / الشيخ إبراهيم الحياي .

الإثنين: ١٢/٢١ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي .

الثلاثاء: ١٢/٢٢ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني .

الجمعة: ١٢/٢٥ الساعة التاسعة مساءً: إقامة مجلس سماع نزهة النظر شرح نخبة الفكر ج ١ / الشيخ إبراهيم الحياي .

السبت: ١٢/٢٦ الساعة التاسعة مساءً: إقامة مجلس سماع نزهة النظر شرح نخبة الفكر ج ٢ / الشيخ إبراهيم الحياي .

الإثنين: ١٢/٢٨ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي .

الثلاثاء: ١٢/٢٩ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهباني .

الخميس : ١٢/٣١ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (أ. د سمير العبيدي) .

جانب من مشاركة مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى لحفل النصر في جامع يحيى الطالب



زار وفد مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى عميد كلية العلوم الاسلامية الدكتور طه.. وتم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين الاثنين بإقامة ندوات حوارية علمية مشتركة .. وقدم الوفد درع المدرسة هدية للكلية وعميدها الفاضل .



○ زيارة ثالثة من وفد مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى لقسم علوم القرآن والتربية الإسلامية .. لبحث سبل التعاون بين المدرسة والكلية باقامة ندوات حوارية علمية وتوعوية تهدف إلى خدمة المجتمع وتحسين ابنائه .



○ مدرسة الحديث العراقية/ فرع نينوى

محاضرة علمية بعنوان: تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم بين البشرية والتشريع والإمامة لفضيلة الدكتور أستاذ الفقه المقارن في كلية الإمام الأعظم ريان توفيق خليل.

إعلان

فرع نينوى

تعلن مدرسة الحديث العراقية عن محاضرة بعنوان:

تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم
بين البشرية والتشريع والإمامة

لفضيلة الدكتور أستاذ الفقه المقارن في كلية الإمام الأعظم
ريان توفيق خليل

وذلك يوم الجمعة ٢٠٢٠/١٠/٢ الساعة ٨.٣٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة.
يبث على صفحة الفيس بوك لمدرسة الحديث العراقية وعلى تطبيق زووم





فرع نينوى

تعلن مدرسة الحديث العراقية عن مجلس قراءة وتعليق على:

متن الأربعين السنوية

أربعون حديثاً في اصول التربية والمعاملة

لفضيلة الشيخ:

إبراهيم الحياي

وذلك يوم الاثنين ٢٨ سبتمبر.

الساعة ١٠:٢٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة بمشيتة الله.

على صفحتي الفيسبوك للمدرسة الحديث العراقية

فرع نينوى

مدرسة الحديث العراقية

رابطة علماء الأردن

بالتعاون مع

جمعية الحديث الشريف

وإحياء التراث

يسرها أن تعلن عن الندوة العلمية بعنوان

المنهج النبوي

في تربية الجيل

يتحدث فيها

د. رضوان الحديدي

مدرسة الحديث العراقية

منهج التربية النبوية

في مراعاة أحوال الناس

د. عبد السلام الفندي

جمعية الحديث الشريف

الأساليب التربوية في

السنة النبوية

د. سامي العمور

رابطة علماء الأردن

تعديل السلوك في

السنة النبوية

ويدير الندوة د. عبد السلام أبو سمحة عضو رابطة علماء الأردن

وذلك يوم الأحد 2 صفر/1442هـ

الموافق 2020/9/20

الساعة (9:00 - 10:30) مساءً

بتوقيت الأردن ومكة المكرمة

ستقام الندوة عبر تطبيق (ZOOM) وستبث مباشرة على صفحة الرابطة

على فيسبوك @JORDAN.I.S.I

فرع نينوى

تتقدم مدرسة الحديث العراقية مجلس سماع

متن

المقدمة للإحرام ومشيته

بقراءة وتعليق الشيخ إبراهيم الحياي

وذلك يوم الجمعة ١١ / ٩ / ٢٠٢٠ م

الساعة ٨ مساءً بتوقيت مكة المكرمة

بيت الحجاب على صفحة الفيسبوك للمدرسة الحديث العراقية

○ نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع سامراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فقد تشرف فرع سامراء من مدرسة الحديث العراقية بخدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
بعقد جملة من النشاطات التي استمر بعضها على مدار شهور، ومن هذه النشاطات:

النشاط الأول: حفل ختم صحيحي «البخاري ومسلم» والموطأ

أقامت مدرسة الحديث العراقية بالتعاون مع مديرية الوقف السني في سامراء يوم الجمعة الموافق
السادس من ربيع الأول بين المغرب والعشاء احتفالاً في جامع ياسين الحبيب مقر مدرسة الحديث
العراقية فرع سامراء، وذلك لتكريم الطلبة الذين حضروا مجالس سماع صحيحي البخاري ومسلم التي
أقيمت في جامع ياسين الحبيب، ومجالس سماع الموطأ التي أقيمت في جامع الرافع وذلك بسماع هذه
الكتب الثلاثة بكاملها من الأستاذ الدكتور قاسم طه محمد مسؤول مدرسة الحديث العراقية فرع
سامراء، وقد افتتح الحفل بقراءة آيات من القرآن الكريم، ومن ثم ألقى مسؤول مدرسة الحديث فرع
سامراء كلمة رحب فيها بالحضور، وشكر فيها مديرية الوقف السني متمثلة بمديرتها الأستاذ بكر محمد
شريف لرعايته لنشاطات المدرسة عامة، ومجالس الرواية والسماع خاصة، وثنى فيها مواظبة الطلبة على
الحضور، ومن ثم ألقى السيد مدير مديرية الوقف كلمة بالمناسبة بين فيها حرص مدرسة الحديث
العراقية على نشر السنة النبوية، وتبني المدرسة منهج الاعتدال. وقد ألقى الدكتور أيوب حميد لطيف
عضو المجمع الفقهي في سامراء كلمة بالمناسبة نبه فيها على أهمية مجالس السماع، وأن لها الدور الكبير
في نشر حديث رسول الله ﷺ.

وقد قام مسؤول الفرع في سامراء بتقديم هدايا مدرسة الحديث للسادة مدير مديرية الوقف السني،
والمعاون الإداري الدكتور إحسان إبراهيم، ومسؤولي الشعب في المديرية تثنياً من المدرسة لما تقوم به
المديرية من إسهامات جليلة في خدمة المدينة، وختم الحفل بتكريم الطلبة الذين حضروا المجالس، والذين
بلغوا واحداً وثلاثين طالباً، علماً أن مدرسة الحديث العراقية كانت قد منحت هؤلاء الطلبة إجازة في
رواية تلك الكتب الثلاثة.

النشاط الثاني: دروس في مادة تفسير آيات الاحكام

يقوم الشيخ فارس صفاء شاكر الدوش إمام وخطيب جامع ياسين الحبيب ومسؤول اللجنة العلمية لمدرسة الحديث العراقية - فرع سامراء - بإلقاء دروس في مادة تفسير آيات الأحكام بقراءة كتاب نيل المرام في تفسير آيات الاحكام للشيخ محمد صديق حسن خان والتعليق عليه، وشرح كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي، وذلك في جامع ياسين الحبيب مقر فرع مدرسة الحديث في سامراء.



○ نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع ديالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى إله وصحبه وحزبه، وبعد:

فقد حرص فرع محافظة ديالى من مدرسة الحديث العراقية على التواصل العلمي، ونشر حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأقام نشاطات متعددة ومتنوعة على مدار أشهر، نوجز ذكرها فيما يأتي:

١- أنهى الشيخ الدكتور عبد المحسن الجبوري درس الرواية في صحيح الامام البخاري، وعقد مجلس ختمه يوم الخميس الموافق ١٢ / ربيع الأول / ١٤٤٢ هـ .

٢- الشروع بقراءة جامع الإمام الترمذي رحمه الله، على الدكتور عبد المحسن الجبوري.

٣- إقامة مجلس الرواية في صحيح الإمام مسلم إذ يعقده كل ثلاثاء الشيخ الدكتور عبدالمحسن الجبوري في جامع الأقصى حي الكاطون.

٤- إقامة درس شرح الأربعين النووية للشيخ الدكتور حسام الربيعي والذي يث على صفحة الفيس بوك للفرع.

٥- عقدت مدرسة الحديث العراقية- فرع ديالى مجلس سماع بكتاب التطوع في أحد المساجد الثلاثة لصلاح الدين كيكلدي، وقد تمت قراءته على الشيخ عماد الجنابي، وذلك ١١/١٠/٢٠٢٠.

٦- اقامت مدرسة الحديث العراقية - فرع ديالى (ملتقى نصره الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم) في يوم الخميس ٥/ ربيع الاول / ١٤٤٢ / الموافق ١٩/١١/٢٠٢٠ في مسجد خديجة الكبرى في بعقوبة، وقد حضر فيه عدد من المشايخ العلماء منهم:

الشيخ الدكتور/عبدالله جاسم كردي الجنابي، والشيخ ثامر فاضل العتيبي، والشيخ مصطفى صباح، والشيخ عماد سالم، والشيخ صلاح حسن المهداوي.
وقد نسق هذا الجهد وإدارة الاخ الشيخ عبدالرحمن سعيد عزاوي مسؤول الرواية في الفرع حفظه الله وبارك فيه.



إعلان

تقيم مدرسة الحديث العراقية/ فرع ديالى
سلسلة دروس علمية بشرح :

الأربعين النووية
للشيخ الدكتور :
حسام نصيبان الزبيدي

ابتداءً من يوم الإثنين ١٨ صفر ١٤٤٢ الموافق ٢٠/١٠/٢٠٢٠ م.
في تمام الساعة ٨:٠٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة
يبث على صفحة مدرسة الحديث العراقية/ فرع ديالى.

ستكون هذه السلسلة يومية
تفصيله/ (الأثنين، والخميس) من كل اسبوع

إعلان

فرع ديالى

تعلن مدرسة الحديث العراقية عن مجلس قراءة
وتعليق على:
مسألة في
التطوع بالصلوات في أحد المساجد الثلاثة
لفضيلة الشيخ:
عماد الجنابي

وذلك في تمام الساعة ٨:٠٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة
يوم الأحد ٢٤ صفر/ ١٤٤٢ الموافق: ٢٠/١٠/٢٠٢٠ م.
يبث على صفحة مدرسة الحديث العراقية/ فرع ديالى.

□ نشاطات عامة

○ في إطار حملة الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ضد الهجمة الجبانة الآثمة بالتطاول عليه ممن لم يعرفوا حقه وشأنه ومكانته صلى الله عليه وسلم، أقامت مدرسة الحديث العراقية الحملة العلمية لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم تحت شعار (فقد نصره الله) بالتعاون مع مجموعة كبيرة من المؤسسات العلمية على مدار أسبوع تضمن ندوات متعددة، ومحاضرات علمية، ومجالس رواية.





يوم السبت 21 / ربيع الخير / 1442 هـ الموافق 11 / 7 / 2020 م

عنوان الندوة
(دروس في نصره النبي صلى الله عليه وسلم)

المكان: جامع أبي حنيفة النعمان رحمه الله

الوقت: الثالثة مساء

المحاضرون :

أ. د. عبد الستار عبد الجبار أ. م. د. أنس محمود خلف جراد
ويدير الندوة أ. م. د. عبد الرحمن النعيمي

﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾

الحملة العلمية لنصرة النبي

21 - 26 / ربيع الأول / 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

يوم الأحد 22 / ربيع الخير / 1442 هـ الموافق 11 / 8 / 2020 م

عنوان الندوة
(حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته)

المكان: جامع عبد السلام عارف

الوقت: بعد صلاة المغرب

المحاضرون :

أ. د. أسعد عبد العليم السعدي أ. د. خالد شاكر الكبيسي
ويدير الندوة أ. م. د. علاء العاني

﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾

الحملة العلمية لنصرة النبي

21 - 26 / ربيع الأول / 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

الثلاثاء : 24 / ربيع الخير / 1442 هـ الموافق 10 / 11 / 2020 م

عنوان الندوة
(موقف الشريعة الإسلامية من الإساءة
إلى الأنبياء عليهم السلام)

المكان: موقع مدرسة الحديث العراقية
عبر تطبيق الزووم وصفحة الفيس بوك

الوقت: التاسعة مساء

المحاضرون :
أ. د. صالح حمودي أ. م. د. ثابت مهدي حمادي

ويدير الندوة أ. م. د. رضوان الحديدي



الحملة العلمية لنصرة النبي

26 - 21 / ربيع الأول / 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

الأثنين 23 / ربيع الخير / 1442 هـ الموافق 9 / 11 / 2020 م

عنوان الندوة
(الخطاب الانساني في السنة النبوية)

المكان: مقر جمعية رابطة العلماء في العراق - بغداد

الوقت: الثالثة مساء

المحاضرون :
أ. م. د. أنس صلاح السامرائي د. مثنى علوان الزبيدي

ويدير الندوة د. محمد ياسين الراوي



الحملة العلمية لنصرة النبي

26 - 21 / ربيع الأول / 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020



الثلاثاء : 24 / ربيع الخير / 1442 هـ الموافق 10 / 11 / 2020 م

عنوان الندوة

(جوامع الكلم عند النبي ﷺ الإيجاز انموذجاً)

المكان: القاعة الكبرى في كلية العلوم الاسلامية / جامعة الفلوجة

الوقت: العاشرة صباحا

المحاضرون :

أ.م.د فؤاد مطلب مخلف أ.م.د محمد هادي محمد

ويدير الندوة م.م محمود فرحان حمادي

فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

الحملة العلمية لنصرة النبي

21- 26 / ربيع الأول / 1442

الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

الاربعاء ٢٥ ربيع الخير ١٤٤٢ هـ الموافق ١١ / ١١ / ٢٠٢٠ م

عنوان المجلس

«نظم الدرر السنية في السير الزكية»
«للمحافظ العراقي» «ت: 806»

قراءة وتعليق: الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس

حفظه الله

الوقت: ٧:٣٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة

بيت عبر:

صفحة الفيس بوك لمدرسة الحديث العراقية

اليوتيوب على الرابط المرفق أعلاه

فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

الحملة العلمية لنصرة النبي

21- 26 / ربيع الأول / 1442

الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

يوم الأربعاء: 25/ ربيع الخير / 1442 هـ الموافق 11/11/2020 م

عنوان الندوة
(نصرة النبي ﷺ واجب الوقت)

المكان: مقر المدرسة
الدورة - جامع خالد بن الوليد
الوقت: الثالثة مساءً
المحاضرون:
د. عطاء الله الزوبعي د. محمد غازي
ويدير الندوة أ. م. د. ماجد حميد



الحملة العلمية لنصرة النبي

21- 26 / ربيع الأول / 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020



مدرسة الحديث العراقية

تعلن مدرسة الحديث العراقية عن مجلس رواية كتاب:

نور العيون

في تلخيص سيرة الأمين المأمون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قراءة وتعليق فضيلة الشيخ الدكتور:

عبد الحكيم الأنيس حفظه الله

وذلك يوم الجمعة ١٣ ربيع الثاني ١٤٤٢ هـ . الموافق : ٣٠/١٠/٢٠٢٠ م.
الساعة ٣:٣٠ مساءً بتوقيت مكة وبغداد.

المجلس على منصة الفيث بوت مدرسة الحديث العراقية. وعلى قناة اليوتيوب لفضيلة الشيخ د عبد الحكيم الأنيس



يوم الخميس: 26 / ربيع الخير / 1442 هـ الموافق 12 / 11 / 2020 م

محاضرة بعنوان

مقام النبي ﷺ محفوظ

وانما تدافع الأمة عن كرامتها

يلقيها أ. م. د. عبد الرحمن النعيمي

الوقت: العاشرة صباحا

المكان: في قاعة ديوان الوقف السني في أم القرى

﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾

الحملة العلمية لنصرة النبي ﷺ

26 - 21 / ربيع الأول / 1442 هـ
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020 م

يوم الخميس: 26 / ربيع الخير / 1442 هـ الموافق 12 / 11 / 2020 م

عنوان الندوة

(خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله)

المكان: موقع مدرسة الحديث العراقية
عبر تطبيق الزووم وصفحة الفيس بوك

الوقت: الثامنة مساء

المحاضرون:

أ. م. د. حسين غازي السامرائي أ. م. د. محمد عز الدين السامرائي

ويدير الندوة أ. د. قاسم السامرائي

﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾

الحملة العلمية لنصرة النبي ﷺ

26 - 21 / ربيع الأول / 1442 هـ
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020 م

مجالس الرواية

مشروع قراءة

الكتب الستة

على ثلة من الشيوخ يقرأ في نهاية المجلس بعض المختصرات من المتون العلمية.

الكتاب الأول: صحيح البخاري

وذلك كل يوم جمعة ابتداءً من ٢٣/١٠/٢٠٢٠ م الساعة ٩:٣٠ إلى الساعة ١١:٠٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة وبغداد

بيت المجلس على تطبيق الزووم فيس بوك مدرسة الحديث العراقية

تقيم مدرسة الحديث العراقية
مشروع قراءة الكتب الستة
الكتاب الأول: صحيح البخاري
○ يوم الجمعة ٦ ربيع الأول ١٤٤٢ هـ
الموافق ٢٠٢٠/١٠/٢٣ م.
○ الساعة ٩:٣٠ مساءً بتوقيت مكة
المكرمة وبغداد.

تقيم مدرسة الحديث العراقية محاضرة علمية بعنوان:

**رواية المغاربة للجامع الكبير للإمام الترمذي،
ونظرات حول تحقيق عارضة الأحوزي لأبي بكر ابن العربي**

**أ.د. موفق عبدالله عبد القادر
أستاذ الحديث في جامعة أم القرى**

الجمعة ٦ ربيع الأول ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٣/١٠/٢٠٢٠ م

الساعة ٤:٠٠ عصراً بتوقيت مكة المكرمة وبغداد

تبث عبر: zoom

مدرسة الحديث العراقية

حملة (فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ)

الندوة العلمية:

((نصرة النبي ﷺ واجب الوقت))

○ يوم الاربعاء ٢٥ ربيع الخير ١٤٤٢هـ الموافق ١١/١١/٢٠٢٠م

مقر مدرسة الحديث العراقية - الدورة - جامع خالد بن الوليد.

○ المحاضرون:

د. عطا الله مدب الزوبعي

د. محمد غازي

○ يدير الندوة:

أ.م.د. ماجد حميد عبد



شكر وعرفان

قدم مسؤول العلاقات والإعلام فضيلة الدكتور ماجد حميد الجحيشي درعا إلى السيد عميد كلية العلوم الإسلامية أ. د محمد شاكر الكبيسي تثمينا لجهوده في انجاح المؤتمر العلمي الأول (مدرسة الحديث العراقية أصالة وتجدد) الذي اقامته المدرسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية.



مجلس سماع كتاب: اقتضاء العلم العمل (للخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ)
قراءة على: فضيلة الشيخ ناصر بن أحمد السوهاجي حفظه الله

نعقد بمشيئة الله تعالى مجلسا لسماع كتاب
اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ت 463 هـ)
قراءة على فضيلة الشيخ
ناصر بن أحمد السوهاجي حفظه الله



يوم الجمعة 1 صفر 1442
الموافق 2020/9/18 م

الساعة 4:30 عصرا
بنوفيت مكة المكرمة

يسمى على



مدرسة الحديث العراقية



zoom



دورة علمية



مدرسة الحديث العراقية دورة علمية بمدارسة

(مقدمة صحيح الإمام مسلم)

المحاضر الشيخ:

أحمد بن عبد الرزاق آل أبراهيم العنقري حفظه الله تعالى.

المحاضر الشيخ

أحمد بن عبد الرزاق آل أبراهيم العنقري
حفظه الله تعالى

يبحث الدرس على:

تطبيق zoom

تطبيق فيس بوك الصفحة الرئيسية
لمدرسة الحديث العراقية

للإلتحاق بالدورة يرجى الانضمام
لمجموعة التلجرام المرفقة مع الاعلان

إبتداء من يوم السبت
١٧ محرم ١٤٤٢

الموافق ٢٠٢٠/٩/٥
أن شاء الله تعالى

بمعدل درس واحد
أسبوعياً

المساحة الخاصة مساح
بمقرات مكة المكرمة

مميزات الدورة:

يحصل من يجتاز
الإختبار في نهاية
الدورة على:

١. إجازة بالسند المتصل
من الشيخ.

٢. شهادة مشاركة
وأجتيان من مدرسة
الحديث العراقية.

٣. الدورة مجانية.



إعلان

تعلن مدرسة الحديث العراقية عن إقامة دورة في

علم المواريث

لفضيلة الشيخ القرني

د. مولى مخلص الراوي حفظه الله

بث الدورة

على تطبيق zoom
وعلى الفيس بوك.

وقت الدورة

الساعة الخامسة
مساءً بتوقيت مكة.

بدء الدورة

إبتداءً من يوم الخميس
الموافق ٢٠٢٠/٩/٢٤ هـ
بمعدل درس واحد أسبوعياً.

شروط الإنضمام للدورة

١. إخلاص النية والمثابرة والجد في طلب العلم.
٢. لا يسمح بدخول الإختبار النهائي إلا لمن حضر واستمع.

مميزات الدورة

١. الدورة مجانية.
٢. يحصل من اجتاز الإختبار النهائي
أ. إجازة بالمنظومة الرحبية.
ب. شهادة مختومة من مدرسة الحديث
العراقية ومن فضيلة الشيخ.

تنبيه

يغلق باب التسجيل يوم الثلاثاء ٢٠٢٠/٩/٢٢ هـ.

○ المؤتمر العالمي الدولي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

اقامت مدرسة الحديث العراقية بالتعاون مع كلية العلوم الاسلامية مؤتمرا دوليا حمل عنوان (مدرسة الحديث العراقية - أصالة وتجدد -) على مدى يومي الثالث عشر والرابع عشر من شهر محرم الحرام لعام اثنين واربعين واربعمئة وألف من الهجرة النبوية المباركة الموافق للأول والثاني من شهر أيلول للعام عشرين وألفين من الميلاد. وبمشاركة واسعة من اساتذة وباحثين متخصصين من داخل العراق وخارجه. وقد بلغت عدد البحوث المقدمة إلى المؤتمر ثلاثة وعشرين بحثاً علمياً نوقشت ضمن محاور المؤتمر التي توزعت ضمن ايام انعقاد المؤتمر وعلى النحو الآتي:

((المحور الأول)): (نشأة مدرسة الحديث في العراق)

((المحور الثاني)): (أعلام مدرسة الحديث في العراق)

((المحور الثالث)): (أثر مدرسة الحديث العراقية في المدارس الأخرى)

((المحور الرابع)): (الصناعة الحديثة لمدرسة الحديث في العراق)

وقد خرج المؤتمر ببيان ختامي تضمن التوصيات الآتية :

١- لما كانت مدرسة الحديث العراقية هي المدرسة الأم في علم الدراية وفنون الصناعة الحديثة، ابتداءً بابن سيرين .ومروراً بشعبة والثوري .وامتداداً بأحمد بن حنبل، والدارقطني، والخطيب البغدادي، فمن الضروريّ بمكان تكثيف الدراسات الحديثة الجادة، واختيار نوعي للبحوث والأطاريح الجامعية، والابتعاد عن الدراسات السطحية العامة، بما يتلاءم وسمعة مدرسة الحديث العراقية، ولاسيما مع حاجة الساحة العلمية إلى هذه الدراسات، لإعادة مكانة العراق في هذا المجال.

٢- الدعوة إلى مدّ الجسور العلمية والمعرفية بين الجامعات المتخصصة في الحديث النبويّ وعلومه، وبالمؤسسات العلمية الأخرى، على المستويين الداخلي والخارجي، لتلاقح الأفكار والمعلومات والابتعاد عن الرتابة والتكرار.



- ٣- ضرورة إقامة مواقع حديثة متخصصة على الشبكة العنكبوتية، يديرها متخصصون كفوءين، من ذوي الاختصاص في علم الحديث لمواجهة الشبهات والطعون في السنة النبوية.
 - ٤- إنشاء مجلة رقمية سنوية خاصة بالحديث وعلومه، ترتبط بموقع إلكتروني على الشبكة العنكبوتية، ترفد بكل جديد من البحوث الحديثة والدراسات الجديدة.
 - ٥- تدعو مدرسة الحديث العراقية الجامعات الأكاديمية، والمدارس الحديثة، والدور، والروابط، والمشايخات، والجمعيات العلمية، إلى إنشاء رابطة علمية عالمية خاصة بأهل الحديث أساتذة وطلاباً، بعنوان (رابطة المحدثين العالمية) تعنى بالمحدثين، ونتائجهم، ومشاريعهم العلمية، وتسهم في التواصل العلمي بين أهل الحديث في العالم كله، لنشر العلم الشرعي على بصيرة وهدى، بعيداً عن الغلو والتطرف، وترصد الشبهات العلمية وتردّها بعلم وحكمة، وتسعى إلى ضبط هذه العشوائية الكبيرة في الساحة العلمية، لحماية الوسط العلمي وبالأخص الحديثي من المنتحلين، ولا يسي ثوب الحديث النبوي زوراً.
- وعليه فنقترح عقد ورشة علمية لهذا المشروع تتولاها مدرسة الحديث العراقية، برعاية الجامعة العراقية أو ديوان الوقف السني، ويدعى لها كبار أهل الحديث من كل البلاد الإسلامية، للتواصل حول هذا المشروع.
- والحمد لله رب العالمين.

المؤتمر العلمي الدولي



تقيم مدرسة الحديث العراقية
بالتعاون مع
كلية العلوم الإسلامية / الجامعة العراقية
مؤتمراً علمياً بعنوان
مدرسة الحديث العراقية
أصالة وتجدد
بتاريخ
١ - ٢ / ٩ / ٢٠٢٠ م

○ مشروع التدبر

مشروع قام بالتعاون بين مدرسة الحديث العراقية ومقرأة الإمام الشاطبي للقراءات القرآنية وعلوم القرآن سلسلة محاضرات علمية بعنوان:

((ليدبروا آياته))

تتضمن هذه السلسلة:

□ تصحيح تلاوة.

□ وقفات لغوية وبلاغية.

□ وقفات تدبرية.

يلقيها في كل أسبوع نخبة متنوعة من الشيوخ والأساتذة المتخصصين.





مدرسة الحديث العراقي

المقالات



قواعد فهم السنة النبوية

أ.م.د. إسماعيل عبد عباس الجميلي

التدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد اهتم سلف الأمة بالسنة النبوية اهتماماً بالغاً من حيث حفظها، وضبط ألفاظها، وفحص روايتها، وبيان غوامض ألفاظها، والأهم من ذلك كيفية فهمها واستنباط الأحكام الشرعية منها؛ ليتحقق للعبد الامتثال والاستجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كي لا يصيبه الوعد القرآني ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣]، وبما أن السنة النبوية - في الغالب - وظيفتها: التفسير والبيان؛ لذا وضع العلماء رحمهم الله تعالى قواعد لفهم السنة النبوية تعصم مراعاتها الفهم من الوقوع في الزلل، ولما كانت هذه القواعد كثيرة لا يمكن أن يستوعبها هذا المقال؛ لذا فسأتكلم فيه - إن شاء الله - عن قاعدة واحدة من قواعد فهم السنة النبوية، وإن أمد الله في عمري وأعاني فسوف أكتب ما بقي من قواعد الفهم في مقالات قادمة إن شاء الله تعالى.

القاعدة الأولى: التمكن من علوم اللغة العربية:

معلوم أن اللغة العربية من علوم الآلة، ولا يمكن أن يستغني عنها مفسر ولا فقيه، بل من العلماء من جعلها من الشروط الرئيسة في الاجتهاد، واشتراط في المجتهد أن يكون علمه باللغة العربية كعلم الخليل وسيبويه، وأنا لا أشدد في ذلك ولكن هناك قدر واجب على طالب العلم أن يتقنه، وهذا الواجب يتحتم على من أراد دراسة السنة النبوية؛ إذ لا يمكن لدارس السنة النبوية أن يفهمها فهماً صحيحاً إلا باللغة العربية، ومن دونها يفسد الدارس أكثر مما يصلح، وحادثة سيبويه الذي ترك



درس الحديث واشتغل باللغة خشية اللحن حاضرة في الأذهان، ولربما من دون معرفة اللغة يكذب الدارس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم؛ لذا يقول الأصمعي رحمه الله: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » لِأَنَّهُ صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه، هذا لدراس السنة النبوية، فكيف بمن أراد أن يفهمها ويستنبط منها الأحكام الشرعية لمستجدات الأمة ونوازها؟؛ لذا يقول الإمام شعبة رحمه الله: مثل الذي يتعلم الحديث ولا يتعلم النحو مثل البرنس لا رأس له، ويقول الإمام ابن الصلاح رحمه الله: فحق على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعرَّتهم؛ لذا وجب على المشتغل بالسنة النبوية أن يتعلم طرفاً من لسان العرب وأن يتقن القواعد اتقاناً يحفظه من اللحن؛ ولذلك قال الحافظ العراقي في ألفيته على الحديث:

وَلْيَحْذَرْ اللَّحْنَ وَالْمُصَحِّفَا لِي حَدِيثِهِ بِأَنْ يُحَرِّفَا
فَيَدْخُلَا فِي قَوْلِهِ: مَنْ كَذَبَا فَحَقُّ النَّحْوِ عَلَى مَنْ طَلَبَا

ولبيان أهمية اللغة في فهم السنة النبوية أمثلة كثيرة أذكر منها مثلاً واحداً وهو ذكاة الجنين: من قوله صلى الله عليه وسلم في السنن: ((ذكاة الجنين ذكاة أمه)) فقد اختلف العلماء في الجنين الذي ذبحت أمه وخرج ميتاً هل يؤكل أم لا؟ على قولين:

الأول: إن الجنين الذي ذكيت أمه ذكاة شرعية فقد حل أكله؛ لأنه مذكى بذكاة أمه، وبه قال أبو يوسف ومحمد من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة؛ إلا أن يوجد حياً فيذكى.

الثاني: إنه لا يؤكل إلا أن يخرج حياً فيذبح، لأنه ميتة وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾، وبه قال أبو حنيفة وزفر والحسن بن زياد وابن حزم، ووجه الاختلاف: إن لفظ (ذكاة) الثاني ورد مرفوعاً كالأول وورد منصوباً مما أحدث خفاء في الدليل فلم ينص على المراد منه صراحة بل بقي محل خلاف وموضع تأويل.

• والإعراب على رفع لفظة (ذكاة) الثانية تكون خبراً للمبتدأ، فيصبح المعنى: ذكاة أم الجنين ذكاة له، ويكون هذا الحديث مخصص لعموم آية تحريم الميتة، قال الخطابي في معالم السنن: ((فيه بيان جواز أكل الجنين إذا ذكيت أمه وإن لم يحدث للجنين ذكاة)).

• وعلى رواية النصب: تكون لفظة (ذكاة) منصوبة بنزع الخافض كأنه قال: كذكاة أمه، قال الطيبي في شرح المشكاة: ((ويروى الحديث الأول بالرفع والنصب فمن رفع جعله خبر المبتدأ الذي هو ذكاة الجنين، فتكون ذكاة الأم هي ذكاة الجنين، فلا يحتاج إلى ذبح مستأنف، ومن نصب كان التقدير: ذكاة الجنين كذكاة أمه، فلما حذف الجار نصب، أو على تقدير: يذكي تذكية مثل ذكاة أمه، حذف المصدر وصفته، وأقام المضاف إليه مقامه، فلا بد عنده من ذبح الجنين إذا خرج حياً)).

وبهذا تظهر أهمية اللغة العربية في فهم السنة النبوية فقد رأينا كيف أن حركة اعرابية غيرت معنى بل غيرت حكماً شرعياً وجعلت ما فهمه العلماء من الرفع حلالاً في النصب حرام؛ لذا يجب على المحدث أن يولي اللغة العربية اهتماماً كبيراً ليفهمها فهماً صحيحاً، ويستنبط منها الأحكام الشرعية لنوازل الأمة ومستجداتها، والحمد لله رب العالمين.





معالم أساسية عند قراءة السيرة النبوية

أ.د. عبدالله خلف الحمد

أستاذ السيرة النبوية في كلية العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية

يتعامل القارئ اليوم مع السيرة النبوية وهي مكتوبة في المصادر، وتتنوع في دقة معلوماتها وأسلوب عرضها، لذا ينبغي على قارئها أن يحتاط عند التعامل معها، فأحببت أن أرشده إلى بعض الإيضاعات التي تنير له الطريق، وتفتح له بعض الآفاق أسميتها (معالم)، أشير إلى بعضها في هذا المقال:

١- لا بد من الرجوع إلى مكتبة السيرة النبوية إذا أردنا أن نكتب رسالة أكاديمية أو محاضرة علمية أو خطبة، لأن هذه المصادر متنوعة، فمنها ما هو أصلي ومنها ما هو تكميلي، حيث يقف على رأس المصادر الأصلية القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي وكتب الدلائل والشمائل وكتب السيرة المختصة، ولا بد من تقديمها على غيرها، أما المصادر التكميلية أو الفرعية فكتب التاريخ العام والأدب وغيرها، فلا نلجأ إليها إلا بعد استيعاب المصادر الأصلية، أو عند شحة المعلومات مثلاً.

٢- إن معلومات السيرة في مصادرنا أفردت بعض معلوماتها في كتب معينة بالصحيح فقط (كما عند البخاري ومسلم في صحيحيهما)، وأحياناً في كتب جمعت بين الصحيح والضعيف، وعليه لا بد من الوعي والتدقيق عندما نتعامل مع هكذا روايات وعدم التشدد في قبولها، خاصة إذا كانت الرواية معها سندها من الرواة، حيث يسهل الحكم عليها من حيث القبول والرد.

٣- تطابق أكثر معلومات السيرة النبوية الواردة في كتب الحديث وكتب السيرة، والسبب أنها كُتبت على يد التابعين وتلامذتهم، الذين أخذوا أخبارها من الصحابة الذين عاشوا أو شاركوا أحداثها.

٤- ينبغي على دارس السيرة النبوية أن يتناولها في زمانها ومكانها، وهذا يعني الحذر من إسقاط واقعنا المعاصر على واقع آخر يمتد لأكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وهنا وقع كثير من المستشرقين ومن قُلّدهم من الباحثين العرب عندما فسّروا أحداث السيرة وفق منظور القرن العشرين الميلادي حيث سيادة مفاهيم حقوق الإنسان، والسلم الدولي، والقوانين التي تشرعها الدول الكبرى بما يخدم مصالحها، ووفق هذا المنظور ينتقدون أحداث السيرة.

٥- فيما يخص نقد روايات السيرة ينبغي التخفيف في استعمال منهج المحدثين في الجرح والتعديل، خاصة إذا كانت هذه المرويات لا تتعلق بالعقيدة أو الأحكام، ووفق هذا المنهج يمكن الاستفادة من الروايات التي تكمل تاريخ السيرة وتعطي تصوراً متسلسلاً وموضوعياً عن أحداثها.

٦- لا يصلح غير المسلم في تدريس السيرة النبوية، لأن أحداثها قائمة على أساس الإيمان بالله تعالى، واستنباط العقيدة من خلال آيات القرآن الكريم، لذا لا بد من الالتزام بمنهج الإسلام عند إيصال هذه المعلومات إلى الناس، ومن دون ذلك تفقد هذه السيرة أهميتها وتأثيرها، بل جمالها وروحها، يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: (أما المؤمنون بالإسلام، العاملون على توثيق صلة الأجيال الجديدة به، فهم يحملون عبئاً ضخماً ومسؤولية كبيرة في هذا الميدان، لأنهم وحدهم القادرون على التصور الصحيح للتأريخ الإسلامي والمجتمع الإسلامي) (١).

٧- يعد كتاب (مصادر السيرة النبوية وتقويمها) للدكتور فاروق حمادة من أهم الكتب التي توضح نوعية المصادر وترتيبها زمنياً، وبيان أهميتها موضوعياً، لذا أوصي طلبة العلم عموماً والمختصين والمهتمين منهم بقراءة السيرة أن يرجعوا إلى هذا الكتاب ويجعلونه في متناول أيديهم، وسيلمسون بإذن الله الفائدة الكبيرة من وراء ذلك.

٨- تعج المكاتب اليوم بمؤلفات كثيرة لمؤلفين معاصرين، وهي بلا شك تؤثر لمدى الاهتمام الكبير ببث المعلومات عن الشخصية التي يحبونها ويرون من واجبهم إيصال معلوماتها إلى الأجيال،

(١) السيرة النبوية الصحيحة، ج ١ ص ٣٠.



لكن هذه النية لا تبرر التسليم بكل ما في هذه الكتب من معلومات ففيها الغث والسمين، ويختلط أحياناً الخرز بالدر الثمين، وعليه لابد من الاستشارة عند قراءة مثل هذه الكتب وعرضها على المختصين، وحينها يكون القارئ بمأمن مما يدخل من كتب إلى مكتبته.

٩- ولنا وقفة مع وسائل التواصل الاجتماعي، فبسبب عدم الانضباط في الكتابة، وعدم الورع أحياناً، والدس للمعلومات في أحيان أخرى، تمتلئ الشبكة العنكبوتية بكم هائل من المعلومات المكتوبة والصوتية عن السيرة النبوية، يرافق ذلك استسهال الناس اليوم لطريقة الحصول على المعلومات، وهنا ينبغي الحذر الشديد عند التعامل معها، وعدم التسليم بقبولها لمجرد ورودها في هذه المواقع.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد في القول والعمل، وأن يحب إلينا قراءة سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم، وتحقيق الأسوة به.



مسائل حديثية

من سؤالات الترمذي لشيخه الدارمي والبخاري

أ.م.د. إسماعيل خليل محمد العيساوي

تدريسي في جامعة الأنبار وعضو الهيئة الإدارية لمدرسة الحديث العراقية

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد. فإن السنة صنو القرآن (ألا إني أُوتيت القرآن ومثله معه)، وقد تعهد الله بحفظ القرآن، وهياً للسنة رجالاً يحفظونها وينخلونها ويضبطونها، فنشأت بذلك علوم الحديث، وقد تنوعت أساليب العلماء في عرض تلك العلوم واستظهارها، تارة بالتصنيف والتأليف، وأخرى بالمناظرة والحوار والمناقشة وسؤال أهل الشأن وأئمتها، ويسمى هذا النوع بالسؤالات، وقد كان للإمام الترمذي سؤالات قد نوه عنها وأشار إليها في آخر جامعته، قال: «وأما ما كان فيه -أي الجامع- من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ، فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ، وأكثر ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل، ومنه ما ناظرت به عبدالله بن عبد الرحمن، وأبا زرعة، وأكثر ذلك عن محمد، وأقل شيء فيه عن عبد الله وأبي زرعة»^(١)، وتأتي أهمية تلك السؤالات من أهمية السائل والحبيب، وعند قراءتي كتاب شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي استوقفني كلام الترمذي آنف الذكر، فأحببت أن أقدم للقارئ الكريم إحدى تلك المسائل التي كانت مدار سؤال الترمذي لشيخه الدارمي، وشيخه البخاري، والله أسأل أن ينفعني، وينفع بعلمي هذا، وأستغفر الله عن الخطأ والزلل، والله من وراء القصد.

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب: ٣٣٧/١.



السؤالات اصطلاحاً - أعني بها السؤالات الحديثية - بأنها عبارة عما يطرحه الطالب على شيخه وأُستاده من استفهامات واستفسارات عن أمور حديثية تتعلق بالسند أو المتن، وتلقي الإجابة عنها.

ومن هذه السؤالات ما في الآتي:

الحديث: قال الترمذي: «حدثنا هناد، وقتيبة، قالوا: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته، فقال: «إِتمس لي ثلاثة أحجار»، قال: فأتيته بحجرين وروثة، فأخذ الحجرين، وألقى الروثة، وقال: «إِنها ركس»، وهكذا روى قيس بن الربيع هذا الحديث، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله نحو حديث إسرائيل، وروى معمر، وعمار بن رزيق، عن أبي إسحاق، عن علقمة، عن عبد الله، وروى زهير، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه الأسود بن يزيد، عن عبد الله، وروى زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله، وهذا حديث فيه اضطراب.

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سألت أبا عبيدة بن عبد الله، هل تذكر من عبد الله شيئاً؟ قال: لا. سألت عبد الله بن عبد الرحمن: أي الروايات في هذا عن أبي إسحاق أصح؟ فلم يقض فيه بشيء، وسألت محمداً عن هذا، فلم يقض فيه بشيء وكأنه رأى حديث زهير، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عبد الله، أشبه، ووضعه في كتاب الجامع، وأصح شيء في هذا عندي حديث إسرائيل، وقيس، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، لأن إسرائيل أثبت وأحفظ لحديث أبي إسحاق من هؤلاء، وتابعه على ذلك قيس بن الربيع، وسمعت أبا موسى محمد بن المثنى، يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: ما فاتني الذي فاتني من حديث سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، إلا لما اتكلت به على إسرائيل، لأنه كان يأتي به أتم، وزهير في أبي إسحاق ليس بذاك لأن سماعه منه بأخرة، وسمعت أحمد بن الحسن، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: إذا سمعت

الحديث عن زائدة، وزهير، فلا تبالي أن لا تسمعه من غيرهما إلا حديث أبي إسحاق^(١)، وأبو إسحاق اسمه عمرو بن عبدالله السبيعي الهمداني، وأبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود، لم يسمع من أبيه ولا يعرف اسمه^(٢).

تخريج الحديث

أخرجه أحمد: ٢١٠/٦ (٣٦٨٥)، والبخاري: ٧٠/١ (١٥٥)، وابن أبي شيبة: ١٤٣/١ (١٦٤٣)، والبخاري: ٧٥/٥ (١٦٤٣)، والطبراني في الكبير: ٦٢/١٠ (٩٩٥٦).

الحكم على الحديث

١. الحديث بهذا السند ضعيف لأن أبا عبيد لم يسمع من أبيه كما نقل ذلك الترمذي.
٢. المتن صحيح بالمتابعات، والشواهد، وتصحيح البخاري له، وزهير وإن كان سمع من أبي إسحاق بأخرة لكن روايته هذه مما أنتقاه البخاري من مروياته.

المناقشة وال ترجيح

ذكر الإمام الترمذي هذا الحديث، وذكر له خمسة أسانيد إلى أبي إسحاق السبيعي، ومن أبي إسحاق إلى الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ذكر خمسة أسانيد أيضاً، ولما رأى من كثرة الاختلاف في أسانيد هذا الحديث حكم عليه بالإضطراب .

لكن يبدو أنه بقي في نفسه شيء من هذا الحكم فدفعه إلى أن يسأل مشايخه وأساتذته هذا الشأن، فسأل أولاً شيخه عبدالله الدارمي فتوقف ولم يقض بشيء، وحقق له أن يتوقف، فهذا الحديث قد اختلف فيه اختلافاً كبيراً فذكر الدارقطني عشرة وجوه إلى أبي إسحاق وأكثر من ستة

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي: ٢٧٦/٩.

(٢) سنن الترمذي: ٢٥/١، (١٧).



وجوه من أبي إسحاق إلى عبد الله بن مسعود وحكم بأن أصحها رواية البخاري وأخبر بأن في النفس منها شيئاً بسبب كثرة الاختلاف عن أبي إسحاق (١).

وقد وافق الترمذي شيخه الدارمي في بداية الأمر، ثم سأل ثانياً شيخه البخاري فلم يقض بشيء أيضاً، ولكن الترمذي رأى أن إخراج الإمام البخاري لرواية زهير في جامعه الصحيح ترجيح لها. ثم خالف شيخه الدارمي في توقفه، وخالف شيخه البخاري في ترجيحه، ورجح رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود، وذلك لأن:

١. إسرائيل أثبت وأحفظ لحديث أبي إسحاق من الآخرين.

٢. متابعة قيس بن الربيع لإسرائيل.

٣. قوله في رواية زهير عن أبي إسحاق أنه سمع منه بأخرة، أي بعدما كبر أبو إسحاق وتغير.

الترجيح

الترجيح هنا منحصر بين رواية إسرائيل ورواية زهير فهما أصح الروايات كما هو كلام الترمذي وصنيع الإمام البخاري، وقد تقدم ذكر الروايتين.

وقبل المناقشة يتبين أن كلا من البخاري والترمذي قد رجح ما رآه راجحاً من الروايات، وبذلك قد قضى على الإضطراب في هذا الحديث عندهما، إذ المضطرب هو الذي يُروى على أوجه مختلفة متقاربة، فإن رجحت إحدى الروايتين بحفظ راويها أو كثرة صحبة المروي عنه فالحكم للراجحة ولا يكون مضطرباً (٢).

(١) ينظر الإلزامات والتتبع للدارقطني: ٢٣٠

(٢) التقريب والتيسير للنووي: ٤٥.

والذي يبدو أن الترمذي قد تبع في ترجيحه لرواية إسرائيل أبا حاتم وأبا زرعة، فقد نقل ابن أبي حاتم أنهما رجحا رواية إسرائيل^(١).

فنتج من ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: التوقف عن الترجيح، والحكم بالاضطراب كما هو رأي عبدالله الدارمي والدارقطني.

الثاني: ترجيح رواية زهير كما هو صنيع البخاري، وأيده وانتصر له ابن حجر العسقلاني.

الثالث: ترجيح رواية إسرائيل كما هو رأي أبي حاتم وأبي زرعة وقال به الترمذي واختاره.

أسباب الترجيح

١. تقديم إسرائيل في أبي إسحاق لأنه أثبت وأحفظ لحديثه فإن ذلك ينفع لو سلمت الرواية من الانقطاع، فالترمذي نفسه قد حكم عليها بالانقطاع عندما ذكر أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ولا يعرف اسمه.

٢. متابعة قيس بن الربيع لإسرائيل: فإن رواية زهير أيضاً لها متابعات منها، متابعة شريك القاضي، وشريك أوثق من قيس، ومتابعة يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق، وقد رواه الطبراني في المعجم الكبير من رواية يحيى ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق كرواية زهير، بل هناك متابعة لأبي إسحاق عن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه عن ابن مسعود كرواية زهير عن أبي إسحاق، كما روى أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه من طريق ليث بن أبي سليم، عن عبدالرحمن بن الأسود، عن أبيه عن ابن مسعود وليث، وإن كان ضعيف الحفظ فإنه يعتبر به ويستشهد فيعرف أن له من رواية عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه أصلاً^(٢).

(١) ينظر العلل لابن أبي حاتم: ٥٣٥/١.

(٢) للتوسع أكثر ينظر هدي الساري: ٣٤٧.



٣. الطعن في رواية زهير عن أبي إسحاق لأنه سمع منه بأخرة، وهذا لا يضر زهيراً ولا روايته لأنه لم ينفرد بالرواية عنه، وإنما شاركه بالرواية عنه كما تقدم: شريك القاضي، ويوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق، وأبو زائدة وكذلك أبو حماد الحنفي، وأبو مريم. وهناك سببان لم يذكرهما الترمذي أذكرهما حتى لا يستدرك بهما أو تُرى أنها مرجحات حقيقية وهما:

٤. حكى الحاكم في معرفة علوم الحديث أنَّ سليمان الشاذكوني حكم على أبي إسحاق بالتدليس حين قال: ليس أبو عبيدة ذكره، ولكن عبدالرحمن عن أبيه، بل جعله من أعجب التدليس وأخفاه^(١).

وهذه دعوى ممنوعة، لأنَّ أبا إسحاق قد صرح بالتحديث والسماع من عبدالرحمن عن أبيه كما ساق البخاري الطريق الثانية التي فيها ذلك التصريح، وقال إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، حدثني عبدالرحمن^(٢).

٥. وقد يكون من وجوه الترجيح أنَّها أعلى سنداً من رواية زهير. وهذا يعتبر مرجحاً لو صحت الطريق ولكنها منقطعة ولم تصح، وبه يتبين فعلاً أنَّ رواية زهير عند البخاري هي الراجحة، والله أعلم.



(١) ينظر معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٠٨

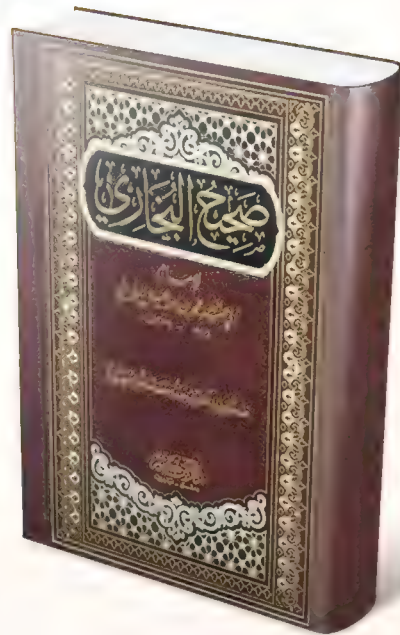
(٢) ينظر صحيح البخاري، ط دار طوق النجاة: ٤٣/١.



مَدَنِيَّةُ الْحَدِيثِ الْعَرَفِيَّةِ

إعظام الإمام البخاري

وصحيحه





تبرئة الإمام البخاري من السرقة العلمية

(لكتاب العلل لابن المديني)

د. نبيل بلهي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد مَنَّ الله - ﷻ - على الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بنعم كثيرة، حيث بوَّاه المنزلة العليا، وجرى ذكر مناقبه على كلِّ لسان، وقرن اسمه وكتابه بسنة النبي ﷺ، حتى قيل في كتابه: إِنَّهُ أَصْحَحُ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ، ولما كانت السنة الكونية: أَنَّ كُلَّ مَنْ بَرَزَ عِلْمُهُ وَسَمَا ذِكْرُهُ، يتسلَّط عليه بعض الحاسدين، فيختلقون له بعض الحكايات قصد الحطِّ من قدره وتشويه سمعته، لم يسلم الإمام البخاري من بعض تلك القصص التي نُسِجَتْ بعد موته، غرضها التهوين من شأنه وشأن كتابه «الجامع الصحيح»، ومن حقِّ هذا الإمام الجليل علينا أَنْ نَذُبَّ عنه وعن صحيحه، وفاءً وعِزًّا لجميل فضله، وعميق أثره، على كلِّ المشتغلين بعلم الحديث.

فمن القصص المتعلقة بتصنيف الإمام البخاري لجامعه الصحيح، والتي استروحها أعداؤه ظناً منهم أنهم وقعوا على ما يطعن في مصداقية مصنفاته، ويُخلُّ بالأمانة العلمية في مؤلفاته، ما نقله الحافظ ابن حجر في ترجمته من كتاب «تهذيب التهذيب» عن مَسْلَمَةَ بْنِ قَاسِمٍ أَنَّهُ قَالَ: "وَأَلَّفَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ كِتَابَ «الْعَلَلِ» وَكَانَ ضَيِّقًا بِهِ، فَغَابَ يَوْمًا فِي بَعْضِ ضَيَاعِهِ، فَجَاءَ الْبُخَارِيُّ إِلَى بَعْضِ بَنِيهِ وَرَاغِبُهُ بِالْمَالِ عَلَى أَنْ يَرَى الْكِتَابَ يَوْمًا وَاحِدًا، فَأَعْطَاهُ لَهُ فَدَفَعَهُ إِلَى النَّسَاحِ فَكَتَبُوهُ لَهُ وَرَدَّهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا حَضَرَ عَلِيٌّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ فَأَجَابَهُ الْبُخَارِيُّ بِنَصِّ كَلَامِهِ مَرَارًا، فَفَهِمَ الْقَضِيَّةَ وَاعْتَمَّ لِذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ مَغْمُومًا حَتَّى مَاتَ بَعْدَ يَسِيرٍ، وَاسْتَعْنَى الْبُخَارِيُّ عَنْهُ بِذَلِكَ الْكِتَابِ، وَخَرَجَ إِلَى خِرَاسَانَ، وَوَضَعَ كِتَابَهُ «الصَّحِيحَ»، فَعَظَّمَ شَأْنَهُ، وَعَلَا ذِكْرَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ فِي الْإِسْلَامِ كِتَابًا صَحِيحًا فَصَارَ النَّاسُ لَهُ تَبَعًا بَعْدَ ذَلِكَ". (١)

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩ / ٥٤ - ٥٥.

وذكر طرفاً من هذه القصة ابن خلفون في كتابه «المُعَلِّم» فقال: "وقال مسلمة بن قاسم: أَلَّفَ عليُّ بن المديني كتاب «العلل»، وكان ضَيناً به لا يخرجُه إلى أحد، ولا يحدِّث به، لشرفه وعظيم خطره وكثرة فائدته... وذكر القصة". (١)

ثم تلقَّف هذه القصة المنكرة بعض المناوئين للإمام البخاري، وجعلوها دليلاً على السرقة العلمية في مصنفاته، بل اتهموه بالخيانة ورِقَّة الدين دون تَثَبُّتٍ من صحَّة القصَّة، كعادة من يريد الطعن وإسقاط من يعاديه، تجده يتمسك بأوهى الشُّبه التي لا تغني في ميزان الحقِّ شيئاً.

يقول فتح الله الأصبهاني: "من وجوه الطعن في البخاري ما يدلُّ على عدم ديانتِه ووثاقته وتدليسِه، وأنَّه تصرَّف في مال الغير، بغير إذْنِه مع العلم بكراهته وعدم رضاه، وارتكب الكذب الصريح وأقدم على أمرٍ قبيح، كما يظهر كله مما قاله مسلمة بن قاسم في تاريخه على ما نُقِلَ عَنْهُ..." (٢).

ويقول محمد صادق النجمي: "وأما ما قاله مسلمة في البخاري وكتابه الصحيح: فإنَّه يعتبرُ تأليف البخاري للصحيح عملاً خلافاً وسيئاً، وحسب المصطلح أن البخاري قد ارتكب سرقة علمية، وهذا مما يحطُّ من شخصيته العلمية والخلقية، ويسقطُ قيمته والاعتبار بكتابه، ويضعهما في موضع بين القبول والردِّ". (٣)

ويقول علي العاملي: "ارتكب البخاريُّ عملاً غير شرعيٍّ وغير أخلاقي، مع شيخه علي بن المديني، فسرق كتابه في أحوال الرواة، وألَّف منه كتابه الجامع الصحيح". (٤)

قلت: هذه حكاية باطلة سنداً ومتناً، من وجوه متعددة.

(١) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ابن خلفون: ص ٤٦٤. قوله: "وذكر قصة" من كلام ابن

خلفون، أراد بذلك اختصار الحكاية المتعلقة بالبخاري؛ لأنها منكرة لا دليل عليها، لذلك لم يذكرها.

(٢) القول الصراح في البخاري وصحيحه، فتح الله الأصبهاني: ص ٨٩.

(٣) أضواء على الصحيحين، النجمي: ص ٩٠ - ٨٩.

(٤) الماء الجاري في غسل البخاري، علي الكوراني: ص ٤٦.



أولاً) إسناده هذه القصة منقطع بل مُعضلٌ، انفرد مسلمة بن قاسم بروايتها دون سائر من ترجم للإمام البخاري، وبين مسلمة بن القاسم (٣٥٣ هـ) و عليّ بن المديني (٢٣٤ هـ) مفاوز تنقطع دونها الأعناق، لذلك قال الحافظ ابن حجر بعد سياقه للحكاية: "إنما أوردت كلام مسلمة هذا لأبين فسادَهُ... وأما القصة التي حكاها فيما يتعلّق بالعلل لابن المديني فإنّها غنيّة عن الردّ لظهور فسادها وحسبك أنّها بلا إسناد". (١)

ومعلوم أنّ المؤرّخ إذا انفرد بقصة غريبة لا إسناده لها، تخالف ما كان عليه حال المترجم له، ولم تذكرها المصادر الأصلية المعنّية بترجمته، فإن هذه القرائن كلّها تدلّ على بطلان الخبر، فكيف إذا أُضيف إلى ذلك أنّ مسلمة بن القاسم القرطبي: ضعيف الحديث ليس بثقة، أنّهم بعض الأندلسيين بالكذب، وضعف العقل؟! (٢).

ثانياً) مفترّي هذه القصة لم يحسن سبكها، فأورد في طيّاتها ما يدلّ على بطلانها، والتاريخ الصحيح يفضح هؤلاء، وقد قال حفص بن غياث: "إذا اتَّهَمْتُمُ الشيخ فحاسبوه بالسّنين". (٣) وذلك أنه يزعم أن البخاري خرج بعد الحادثة وموت شيخه علي بن المديني (٢٣٤ هـ) إلى خراسان وصنّف كتابه هناك.

وهذا باطل يأباه التاريخ الصحيح لسيرة الإمام البخاري، الذي بدأ تصنيف كتابه وهو صغير قبل أن يرحل إلى العراق ويلقى عليّ بن المديني، وذلك حين سمع كلمةً في مجلس شيخه «إسحاق بن راهويه»، فأخذ في جمع صحيحه، ومكث يصنف وهو بالبصرة ويحج كلّ عام إلى أن انتهى منه سنة (٢٣٢ هـ) تقريباً، فقد مكث في تصنيفه ستّ عشر سنة، وهذا يعني أنّ البخاري صنّف كتابه

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩ / ٥٥.

(٢) انظر ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: ٢ / ١٦٥. سير أعلام النبلاء للذهبي:

١١٠ / ١٦.

(٣) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١ / ٥٤.

الصحيح قبل وقوع هذه الحادثة المزعومة، ولما توفي عليّ بن المديني كان البخاري قد خرج من العراق إلى خراسان، لذلك قال ابن حجر: "البخاري - لما مات عليّ - كان مقيمًا ببلاده". (١)

ثالثاً) وقوف البخاري على كتاب العلل لابن المديني، الذي غالب مادّته في الأحاديث الضعيفة المنكرة والمعلولة، لا يتيح له وضع كتاب في الأحاديث الصحيحة تبلغ (٧٣٩٧) حديثاً بالمرّ، وهذا من دلائل جهل واضع القصة بعلم الحديث وصحيح البخاري؛ لأنّ انتقاء أصحّ الصحيح، بأفضل الأسانيد وأنقى المتون، يحتاج إلى رحلة طويلة، وسماع من الشيوخ الثقات، والكتابة عن أصحاب الأسانيد العالية، ولن يغني عن هذا كلّ الوقوف على كتاب في علل الحديث مَهْمَا بلغ شأن صاحبه في العلم، فالترّصيف في الحديث الصحيح يحتاج إلى قرائن إثبات، بينما كتب العلل تكثّر فيها قرائن النفي والتعليل.

رابعاً) سيرة الشيخ وتلميذه - أقصد عليّ بن المديني ومحمد بن إسماعيل البخاري - والعلاقة الحميمة التي كانت بينهما تبدّد أوهام هذه القصّة، قال أحمد بن عبد السلام: "ذكرنا قول البخاري لعليّ بن المديني - يعني: ما استصغرت نفسي إلا بين يدي عليّ بن المديني - فقال عليّ: دعوا هذا، فإنّ محمد بن إسماعيل لم ير مثله نفسه". (٢)

فالإمام البخاري له من القوّة العلمية القدر الكافي لوضع كتابه الصحيح لنفسه، وذلك بشهادة شيخه عليّ بن المديني مهندس هذه الصنعة، وابن المديني أجلّ من أن يغتم - إلى أن يبلغ به الغمّ حدّ الموت - بسبب استفادة تلميذه المبجل من كتابه العلل في وضع كتاب في الأحاديث الصحيحة.

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩ / ٥٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٢ / ٤٢٠.



خامساً) ليس من عادة أهل العلم ونقاد الحديث أن يكتموا العلم عن جلسائهم، بل العكس تماماً يعقدون المجالس في تسميع كتبهم، لينتشر علمهم، ويكثر أجرهم، وكتاب العلل لابن المديني سمعته رواه آخرون غير محمد بن إسماعيل البخاري، منهم (أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء، ومحمد بن عبد الرحيم، وأبو قلابة عبد الملك الرقاشي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي، وأحمد بن يحيى بن الجارود)^(١) ولو كان ضئيلاً به - كما تقول القصة - لما سمعه كل هؤلاء الرواة، يقول الحافظ ابن حجر: "العلل لابن المديني قد سمعها منه غير واحد غير البخاري فلو كان ضئيلاً بها لم يخرجها".^(٢)

والمقصود من هذا كله أن الجامع الصحيح للإمام البخاري عملٌ علميٌّ نزيهٌ، ليس فيه أيُّ سرقة علمية موصوفة، وأما هذا القصة المروية فهي باطلةٌ سنداً وممتناً، دلت القرائن الداخلية والخارجية على بطلانها، فلا يصحُّ علمياً اتهام البخاري بها؛ لأنَّ السرقة العلمية تحتاج إلى إثباتٍ بالقرائن، وليس ثمة قرينة واحدة تدلُّ على ذلك. وصى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) ينظر مقدمة تحقيق كتاب العلل لابن المديني، للدكتور الفاضل مازن السرساوي : ص ٣٩ -

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٥٥ / ٩.

فصل: رحاب الشروح الحث على إكرام الجار والضيف وقول الخير

أ.د. قاسم محمد أحمد الخزرجي

الهيئة الإدارية لمدرسة الحديث العراقية

قال الإمام البخاري:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ (١) حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ (٢) عَنْ أَبِي حَصِينٍ (٣) عَنْ أَبِي صَالِحٍ (٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٥) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة (٢٤٠ هـ) عن تسعين سنة.

الكاشف: ٣٨٣/٢ رقم ٤٦٠٦، وتقريب التهذيب: ٥٢٩ رقم ٥٥٢٢.

(٢) أبو الأحوص: سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي، ثقة متقن صاحب حديث، من السابعة مات سنة (١٧٩ هـ).

الكاشف: ٤٧٤/١ رقم ٢٢٠٥، وتقريب التهذيب: ٣١٠ رقم ٢٧٠٣.

(٣) أبو حصين: عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي، ثقة ثبت سني وربما دلس، من الرابعة، مات سنة (١٢٧ هـ).

الكاشف: ٢٤٦/٢ رقم ٣٧٥٠، وتقريب التهذيب: ٤٤٨ رقم ٤٤٨٤.

(٤) أبو صالح: ذكوان السمان المدني، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، من الثالثة مات سنة (١٠١ هـ).

الكاشف: ٢٥٢/١ رقم ١٥٠١، تقريب التهذيب: ٢٤٣ رقم ١٨٤١.

(٥) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الصحابي الجليل، أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين وهو ابن (٧٨) سنة.

ينظر: الإستيعاب: ١٧٦٨/٤ رقم ٣٢٠٨، والإصابة: ٤٢٧/٧ رقم ١٠٦٧٤.



يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ » .

التخريج:

الحديث متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري: (كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره: ١٣٥٨/٣ رقم ٦٠١٨)، ومسلم: (كتاب الإيمان - باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير: ٢٥ رقم ٤٧)، وأبو داود: (كتاب الأدب - باب في حق الجوار: ٣٢٩/٤ رقم ٥١٥٤)، والترمذي: (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع - باب (بدون باب): ٢٧٣/٤ رقم ٢٥٠٠)، وابن ماجه: (كتاب الفتن - باب كف اللسان عن الفتنة: ٤٥٧/٥ رقم ٣٩٧١)، ومالك: (كتاب صفة النبي ﷺ) - باب جامع ما جاء في الطعام والشراب: ٥٦٥-٥٦٦ رقم ١٧٢٨)، وأحمد: (حديث أبي هريرة رضي الله عنه): ٢٦٧/٢ رقم ٧٦١٥)، والدارمي: (كتاب الأطعمة - باب في الضيافة: ١٢٩٥/٢ رقم ٢٠٧٩).

غريب الحديث:

ليصمت: يقال: صمت العليل وأصمت إذا اعتقل لسانه فهو صامت ومصمت، ومثلها ساكت وأسكت، ومنه حديث: « إِنَّ امْرَأَةً مِنْ أَحْمَسَ حَجَّتْ مَصْمِتَةً »^(١) أي ساكتة لا تتكلم^(٢)، وعلى هذا يكون معنى أو ليصمت: أو ليعقل لسانه عن قول غير الخير.

المعنى العام:

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب - مناقب الأنصار - باب أيام الجاهلية: ٨٦٦/٢ رقم ٣٨٣٤،

والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب النذور - باب ما يوفى به من النذور وما لا يوفى: ٧٦/١٠.

(٢) ينظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٢٦٢/٢، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير

الجزري: ٥١/٣.

اشتمل حديث الباب على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية، أما الفعلية منها فهي عدم إيذاء الجار، وإكرام الضيف، وأولهما - عدم إيذاء الجار - يرجع إلى الأمر بالتخلي عن الرذيلة، والثاني - إكرام الضيف - يرجع إلى الأمر بالتخلي بالفضيلة، وأما القولية فهي أن يقول خيراً أو يصمت، وحاصله: من كان حامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولاً للخير، وسكوتاً عن الشر، فعلاً لما ينفع، أو تركاً لما يضر^(١).

والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام «يؤمن» هو الإيمان الكامل، وظاهر الحديث انتفاء الإيمان ممن لم يلتزم ذلك، وليس مراداً، بل أريد به المبالغة كما يقول القائل: إن كنت ابني فأطعني، تهيجاً له على الطاعة، لا أنه بانتفاء طاعته ينتفي أنه ابنه أو أن المراد: من كان كامل الإيمان فليأت بها، وخص النبي (ﷺ) الإيمان بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ والمعاد، أي من آمن بالله الذي خلقه، وآمن بأنه سيجازيه بعمله، فليفعل الخصال المذكورات^(٢) في الحديث وهي:

أولاً: عدم إيذاء الجار:

وفي حديث ابن شريح «فليكرم جاره»^(٣)، وفي رواية مسلم بلفظ: «فليحسن إلى جاره»^(٤)، وقد ورد تفسير الإكرام والإحسان للجار وترك أذاه في عدة أحاديث منها: أن الصحابة (رضي الله عنهم) قالوا: يا رسول الله: «ما حق الجار على الجار، قال: إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا

(١) ينظر: فتح الباري: ٤٤٦/١.

(٢) ينظر: فتح الباري: ٤٤٦/١٠ و ٥٣٣/١٠، وعون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق

العظيم آبادي: ٤٣/١٤.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر....: ١٣٥٨/٣ رقم

٦٠١٩.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار: ٢٥ رقم ٤٧.



تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له، وإن اشتريت فاكهة فأهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سرّاً، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده»^(١)، - وأحاديث الوصاة بالجار كثيرة وصحيحة يطول المقام بذكرها- ثم الأمر بالإكرام يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون مستحباً، ويجمع الجميع أنه من مكارم الأخلاق^(٢).

ثانياً: إكرام الضيف:

وإكرامه يكون بطلاقة الوجه، وطيب الكلام، وتعجيل قراه، والقيام بنفسه في خدمته، والإطعام ثلاثة أيام، في اليوم الأول بمقدوره وميسوره، والباقي بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه، وبعد الثلاثة يعد من الصدقة إن شاء فعل وإلا ترك.

وأجمع المسلمون على الضيافة وأنها من متأكدات الإسلام، واختلفوا: هل الضيافة على الحاضر والبادي أم على البادي خاصة، فذهب الشافعي إلى أنّها عليهما، وقال مالك وسحنون إنّما ذلك على أهل البوادي، لأنّ المسافر يجد في الحضر المنازل في الفنادق ومواقع النزول، وما يشتري من المأكل في الأسواق، وقد تتعين الضيافة لمن اجتاز محتاجاً وضيق عليه^(٣).

ثالثاً: قول الخير أو الصمت:

هذا من جوامع الكلم لأنّ القول كله إما خير وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إلى الشرّ، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت، ومعنى الحديث أنّ المرء إذا أراد أن يتكلّم فليفكر قبل كلامه فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة، ولا يجر إلى محرم

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٤١٩/١٩ رقم ١٠١٤، وشعب الإيمان للبيهقي: ٨٣/٧، قال الهيثمي

عنه بعد أن أورده: ضعيف، ينظر: مجمع الزوائد للهيثمي: ١٦٥/٨.

(٢) ينظر: فتح الباري: ٤٤٦/١٠.

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨/٢-١٩، وعون المعبود: ٤٣/١٤.

ولا مكروه فليتكلم، وإن كان مباحاً فالسلامة في السكوت، لئلا يجر المباح إلى المحرم والمكروه، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأموراً بتركه مندوباً إلى الإمساك عنه مخافة انجراره إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيراً أو غالباً، وقد ندب الشارع إلى الإمساك عن كثير من المباحات لئلا ينجر صاحبها إلى المحرمات أو المكروهات، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: الصمت بسلامة وهو الأصل، والسكوت في وقته صفة الرجال، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال^(١).

ما يستفاد من الحديث:

- ١ - حضّ النبي (ﷺ) على إكرام الجار وحسن مجاورته وترك أذاه.
- ٢ - دل الحديث على أن الضيافة برهان على قوة الإيمان وصدق اليقين^(٢).
- ٣ - في تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر إشارة وتنبية إلى المبدأ والمعاد، فمن آمن بالله خالقاً ومجازياً فليفعل الخصال المذكورة^(٣).
- ٤ - إستحباب ترك الكلام المباح خوفاً من انجراره إلى المكروه أو الجناح^(٤).
- ٥ - في الحديث الحثّ على قول الخير مما هو واجب أو مندوب.
- ٦ - الصمت عن الخير وعن ذكر الله ﷻ وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منهي عنها بحسب مفهوم المخالفة.



(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٩/٢، وفتح الباري: ٤٤٦/١٠، وتحفة الأحوذى

بشرح جامع الترمذي للمباركفوري: ١٧/٧.

(٢) ينظر: الفقه الواضح من الكتاب والسنة للدكتور محمد بكر إسماعيل: ٣٢٧/٣.

(٣) ينظر: فتح الباري: ٤٤٦/١٠.

(٤) ينظر: عون المعبود: ٤٣/١٤.



خواطر دعوية

هل أنا من الصالحين؟

الباحث: محمد ياسين إبراهيم

عندما يقارن الواحد منا نفسه بهذا الركام الهائل من العصاة والمذنبين والمسرفين يداخل النفس الأمانة بالسوء أي على خير كثير، كيف لا وأنا صاحب الاعتقاد السليم ، وأصلي وأصوم وأرتاد المسجد ، فضلاً عن كوني من طلاب العلم بل من المعلمين، فهل هذه هي الحقيقة؟ أم أن للأمر وجهاً آخر؟ وأني مقصر بالفعل بحق الله رب العالمين؟

يقول تعالى متحدثاً عن أقوام من المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (٦١) ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (٦٢) (١).

تبين الآية حال المؤمنين أنهم يستشعرون الخطر العظيم، ولا يدري الواحد منهم إلى جنة يسير أم إلى سعيير؟

فكان الأصل في كل واحد منا أن يتهم نفسه بالتقصير وقلبه وجل لأجل ذلك، وهو الحال الذي غاب عنا هذه الأيام، وإن كان من حضور ففي اللسان فقط، وحل مكانه -عملياً إن لم يكن قولياً- ما نهى الله عز وجل عنه في قوله تعالى ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ (٣٢) (٢).

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٦٠-٦١

(٢) النجم ، الآية ٣٢

جاء في الأثر عن حذيفة رضي الله عنه قال: دعي عمر، لجنّازة، فخرج فيها أو يريدّها فتعلّقت به فقلت: اجلس يا أمير المؤمنين، فإنّه من أولئك، فقال: "نشدتك الله أنا منهم"، قال: "لا، ولا أبرئ أحدا بعدك" (١).

عجباً لأمر الصالحين فبحق لقد جمعوا بين الخوف والإحسان، عمر بن الخطاب يسأل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم إن كان من المنافقين؟ تخيل أن عمر رضي الله عنه يخشى النفاق على نفسه! فمن الناس بعده؟ كم مرة سألت نفسي هل أنا من المنافقين، وقد كثرت أوصافهم في الآيات والأحاديث ابتداء من التخلف عن الوفاء بالوعد، وصلاة الفجر جماعة، وصولاً إلى النفاق الأكبر الذي يوجب الخلود في الدرك الأسفل من النار؟ أم أن نفسي وشيطاني قد أماناني من ذلك وأخبراني أني من أهل عليين إن لم أكن من المقربين.

لقد قطع الخوف قلوبهم فلا هم لهم غير ذنوبهم، قال إبراهيم التيمي: "ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً". وقال ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل" (٢).

وقال أبو الدرداء رحمه الله: "إنك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب الله، ثم ترجع إلى نفسك فتكون لها أشد مقتاً منك للناس" (٣). وجاء في الأثر عن الحسن قال: "لقد مضى بين يديكم أقوام، لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى، لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم" (٤).

(١) مسند البزار (٢٩٢ / ٧) رقم ٢٨٨٥.

(٢) صحيح البخاري (١٨ / ١).

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١١٠) رقم ٧١٣.

(٤) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١ / ٥١) رقم ١٦٠.



ولما احتضر سفيان الثوري دخل عليه أبو الأشهب، وحماد بن سلمة، فقال له حماد: "يا أبا عبدالله، أليس قد أمنت مما كنت تخافه؟ وتقدم على من ترجوه، وهو أرحم الراحمين، فقال: يا أبا سلمة، أطمع لمثلي أن ينجو من النار؟ قال: إي والله، إني لأرجو لك ذلك"^(١).

تالله لقد ملئت قلوب القوم إيماناً و يقيناً، وخوفهم من النفاق شديد، وهمهم لذلك ثقل، وسواهم كثير، منهم لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، وهم يدعون أن إيمانهم كيما ن جبريل وميكائيل^(٢).

فهل بعد هذا كله ما زلت أرى نفسي من الصالحين؟؟؟

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.



(١) إغائة اللهفان من مصايد الشيطان (١ / ٨٥).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ٣٦٥).

تهافت الشبهات

(زَوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ الصَّدِيقِ وَمَا فِيهِ مِنْ شَبَهَاتٍ)

أ.م.د. رضوان عزالدين صالح الحديدي

مسؤول فرع نينوى - مدرسة الحديث العراقية

تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

في هذا المقال أُحاولُ أَنْ اسْتَعْرِضَ شُبْهَةً مِنْ الشُّبْهِ الَّتِي تُطْلَعُ عَلَيْنَا بِوُجْهِهَا الْقَبِيحِ - وَالَّتِي يُثِيرُهَا وَيَنْفِذُ مِنْ خِلَالِهَا الطَّاعِنُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ - وَمِنْ ثَمَّ تَأْطِيرُهَا وَالرَّدُّ عَلَيْهَا .

نَقِفُ هُنَا مَعَ شُبْهَةٍ يُثِيرُهَا مَنْ لَا يَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ، وَهِيَ زَوَاجُهُ ﷺ مِنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ وَمَا فِيهِ مِنْ إِشْكَالَاتٍ ، وَمِنْ عَادَتِنَا قَبْلَ إِبْرَادِ الشُّبْهَاتِ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِعْرَاضِ الرِّوَايَةِ كَمَا وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحِ ثُمَّ نَقَرِّرُ مَوْضِعَ الْإِشْكَالِ وَالْإِجَابَةَ عَنْهُ .

الحديث المشكل كما ورد في الصحيح :

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ "تُؤَقِّتُ حَدِيحَةً قَبْلَ مَخْرِجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ" (١).
وَهُنَا تَبْدَأُ الْأَسْئَلَةُ حَوْلَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ :

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ ، بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ وَقَدْ دُومَهَا الْمَدِينَةُ وَبَنَاتُهَا ،



١. كَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَتَزَوَّجَ رَجُلٌ فِي عَقْدِهِ الْخَامِسِ مِنْ طِفْلةٍ تَلْعَبُ بِالْعِهْنِ مَعَ

الْفَتَيَاتِ !!

٢. هَلِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْبُحَارِيُّ مُقَدَّسَةً إِلَى دَرَجَةِ الْقُرْآنِ !! بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ

لَنَا أَنْ نَعْتَزَّضَ عَلَيْهَا وَإِنْ خَالَفتِ الْعَقْلَ وَالْمَنْطِقَ وَالْعُرْفَ وَالْعَادَةَ وَالْخَطَّ الزَّمَنِيِّ لِأَحْدَاثِ

الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ ؟

٣. ثُمَّ لِمَاذَا نُرَوِّجُ لِمِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي هِيَ صَفْحَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ صَفْحَاتِ التُّرَاثِ

الْإِسْلَامِيِّ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ الْكُتَّابِ !!

٤. وَعَلَى فَرَضِ صِحَّةِ الرِّوَايَةِ ، فَهَلْ تُعَلَّلُ بِأَنَّ الْبِلَادَ الْحَارَّةَ تَجْعَلُ الْبِنْتَ تَبْلُغُ قَبْلَ

وَقْتِهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ ؟ مَا هَذَا إِلَّا كَلَامُ الْبُلْهَاءِ وَالسُّفْهَاءِ كَمَا يَزْعُمُ كَاتِبُ آخِرُ .

وَمِثْلُ هَذِهِ الْمَطَاعِينَ فِي نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَائِهِمْ ، تَدُلُّ عَلَى تَمَامِ

عَجْزِهِمْ مِنْ أَنْ يَطْعَنُوا فِي الشَّرْعِ وَالَّذِينَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَحَاوَلُوا أَنْ

يَبْحَثُوا عَنْ مَطَاعِينَ لَهُمْ فِي أُمُورٍ خَارِجَةٍ تُطْفِئُ غَيْظَهُمْ وَحَقْدَهُمْ : « وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ

نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » (١).

وَقَبْلَ الْإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ الْإِشْكَالَاتِ أَقُولُ :

إِنَّ مِمَّا يُذِمِّي الْقَلْبَ وَيُحْزِنُهُ وَيَبْعَثُ الْأَسَى فِي النَّفْسِ ، أَنْ يَنْقَلِبَ الْحَقُّ بَاطِلًا ،

وَيَلْبَسُ الْبَاطِلُ ثَوْبَ الْحَقِّ ، وَأَنْ يُلْتَمَسَ لِأَشْرَفِ مَخْلُوقٍ وَأَطْهَرِ نَفْسٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ

الْعُذْرَ عَمَّا يُعَابُ بِهِ ، فَقَدْ صَوَّرُوا هَذَا الزَّوْاجَ الشَّرِيفَ بِصُورَةٍ مَا يَحْدُثُ أَحْيَانًا مِنْ زَوَاجِ

رَجُلٍ طَاعِنٍ فِي السِّنِّ مِنْ فَتَاةٍ صَغِيرَةٍ ؛ لِأَجْلِ الْمُتَعَةِ وَالشَّهْوَةِ وَقَضَاءِ الْوَطَرِ فَقَطْ دُونَ أَيِّ

إِعْتِبَارَاتٍ أُخْرَى .

بَلْ صَوِّرُوا السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِصُورَةِ الطِّفْلِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي زَوَّجَهَا أَبُوهَا لِصَدِيقِهِ إِرْضَاءً لَهُ ، وَطَلَبًا لِلْحُظْوَةِ عِنْدَهُ ، وَجَعَلُوا فَارِقَ السِّنِّ تَكَاةً لِلطَّعْنِ فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ .

بَلْ لَا يَزَالُ أَهْلُ الْبَاطِلِ يُسَيِّرُونَ الشُّبُهَةَ وَالْأَرَاخِيفَ حَوْلَ زَوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَكْثَرِ مِنْ وَاحِدَةٍ ، وَيَصِفُونَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِأَنَّهُ رَجُلٌ شَهْوَةٌ ، يَتَعَاشَّقُ النِّسَاءَ وَيَطْرُبُ عِنْدَ ذِكْرِ مُحَاسِنِهِنَّ وَمَقَاتِنِهِنَّ ، وَأَنَّهُ لَا يَلْتَزِمُ بِمَا يُشْرِعُهُ لِقَوْمِهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، فَبَيْنَمَا يَحْظُرُ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَ بَيْنَ أَكْثَرِ مَنْ أَرْبَعَ ، يُرْخِي الْعَنَانَ لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ فَيَجْمَعُ بَيْنَ تِسْعِ نِسَاءٍ ، بَلْ إِنَّهُ لَيَتَجَاوَزُ هَذَا الْعَدَدَ وَيَتَعَدَّاهُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ، وَلَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ أَنَّ هَذَا التَّعَدُّدَ إِنَّمَا كَانَ لِحُكْمٍ عَدِيدَةٍ شَرْعِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ واجتماعيةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ (١) .

وَنَظَرَةٌ وَاحِدَةٌ إِلَى هَذِهِ التُّهَمِ الَّتِي أَلْصَقَهَا الْمَرْجِفُونَ وَمَنْ لَفَّ لَقُومَهُمْ وَدَارَ فِي فَلَكِهِمْ بِالنَّبِيِّ ﷺ تُؤَكِّدُ أَنَّهَا بِمَعَزِلٍ عَنْ مَقَائِيسِ الْعِلْمِ وَقَوَانِينِ الْمَنْطِقِ ، وَأَنَّهُ لَوْلَا الْهُوَى

(١) تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَى عَشْرَةَ زَوْجَةً ، وَهُنَّ أَمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، حَيْثُ كَانَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ زَيْجَةٍ حِكْمَةٌ أَرَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، مِنْهَا : الْحِكْمَةُ التَّعْلِيمِيَّةُ ، فَالنِّسَاءُ نِصْفُ الْمُجْتَمَعِ ، وَعَلَيْهِنَّ مِثْلُ مَا عَلَى الرِّجَالِ مِنْ وَاجِبَاتٍ ، وَالْمَرْأَةُ تَحْتَاجُ أَنْ تَسْأَلَ لِتَتَعَلَّمَ أُمُورَ دِينِهَا ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ لَهَا أَحْكَامًا خَاصَّةً كَثِيرَةً تَحْجُلُ أَنْ تَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَسَهَّلَ تَعَدُّدُ الزَّوْجَاتِ عَلَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ الرَّجُوعَ إِلَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ لِتَتَفَقَّهَ ، وَمِنْهَا : الْحِكْمَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ وَخَيْرُ مَا يُمَثِّلُ لَهَا زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، حَيْثُ كَانَتْ زَوْجَةً زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ ÷ ، وَكَانَ زَيْدُ ابْنُ الرَّسُولِ ﷺ بِالنَّبِيِّ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَأَبْطَلَ النَّبِيُّ شَاءَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ زَوْجَةِ زَيْدٍ ، حَتَّى يَسْتَنِيْقِنَ الْمُسْلِمُونَ حُكْمَ رَبِّهِمْ فِي إِبْطَالِ النَّبِيِّ . وَمِنْهَا : الْحِكْمَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ ، حَيْثُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ؛ حُبًّا وَتَكْرِيمًا لَوَالِدَيْهِمَا ؛ لِعَظِيمِ صُنْعِهِمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَمِنْهَا : الْحِكْمَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ ، فَتَعَدُّدُ الزَّوْجَاتِ يَقْضِي عَلَى الْعُنُوسَةِ وَالْأَرَامِلِ الَّتِي يُعْجُجُ بِهَا الْمُجْتَمَعُ بِسَبَبِ الْحُرُوبِ الطَّاحِنَةِ ، فَالْمُنْتَحِمُ أَنْ كُلَّ زَيْجَةٍ مِنْ زَيْجَاتِهِ ﷺ إِنَّمَا كَانَتْ لِحُكْمٍ تَشْرِيعِيٍّ وَدَوَاعٍ إِنْسَانِيَّةٍ وَمَقَاصِدَ رَحِيمَةٍ نَبِيلَةٍ . وَبِهَذَا نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا التَّعَدُّدَ الَّذِي وَقَعَ لَهُ ﷺ فِي الزَّوْجَاتِ ، لَيْسَ إِرْضَاءً لِرَغْبَةٍ جَنَسِيَّةٍ كَمَا يَقُولُ أَعْدَاءُ هَذَا الدِّينِ وَالْكَائِدُونَ لَهُ ، وَإِلَّا لَقَصَدَ الْأُبْكَارَ الصِّغَارَ ، وَلَمْ يَكُنْ زَوَاجُهُ مِنْ نِيَّاتٍ انْقِطَعْنَ لِفَقْدِ أَزْوَاجِهِنَّ ، فَحَاشَا ﷺ عَمَّا يَقُولُ الْمُعْتَدُونَ الظَّالِمُونَ !



وَالْتَعَصَّبَ وَهَذَا الْحِقْدُ الدِّفِينُ الَّذِي يَأْكُلُ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ ، لَمَّا أَرْهَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي تَسْطِيرِهَا ، وَلَا كَدُّوا فِي تَرْزِينِهَا وَتَنْمِيقِهَا أَفْهَامَهُمْ وَأَقْلَامَهُمْ .

أَقْبَعَدَ مَا وَلَّى الصِّبَا ، وَأَذْبَرَ الزَّوْاجَ ، وَوَهَنَ الْعَظْمُ ، وَكَلَّ الْعِزْمُ ، وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ، يَقُولُونَ : إِنَّهُ رَجُلٌ شَهْوَةٌ !! وَإِنَّ زَوَاجَهُ فِي الْمَدِينَةِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مِنْ أَجْلِ الْمُتَعَةِ وَاللَّذَّةِ !! حَاشَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ رَاجَعُوا التَّارِيخَ وَقَرُّوْا صَحَائِفَهُ لَأَدْرَكُوا أَنَّهُ كَانَ طَوَالَ الْعَهْدِ الْمَدِينِيِّ فِي شُغْلٍ عَنِ الْمَتَعِ وَاللَّذَاتِ ؛ فَقَدْ كَانَ لَا يَخْرُجُ مِنْ غَزْوَةٍ إِلَّا وَيَدْخُلُ فِي أُخْرَى ، وَلَا يَنْتَهِي مِنْ مَعْرَكَةٍ إِلَّا لِيَنْعَمِسَ فِي مَعْرَكَةٍ ، وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ ، وَإِنَّمَا كَانَ هُمُّهُ بِنَاءَ دَوْلَتِهِ وَنَشْرَ دَعْوَتِهِ وَمُجَاهَدَةُ حُصُومِهِ وَأَعْدَائِهِ فِي السِّلْمِ وَالْحَرْبِ .

وَمَعَ هَذَا الْإِيضَاحَ لَا بُدَّ أَنْ أُجِيبَ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الْوَاهِيَةِ مِنَ الْمَعْقُولِ وَمِنْ الْمُنْقُولِ ، دِفَاعًا عَنْ حَضْرَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ أَوَّلًا ، وَحِمَايَةً لِلْجِيلِ الْقَادِمِ مِنَ الْأَفْكَارِ الْوَافِدَةِ ثَانِيًا ، وَتَسْلِيحًا لِابْنَانِنَا وَبَنَاتِنَا بِالثَّقَافَةِ الْمُعْتَدِلَةِ ثَالِثًا .

أَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهُ الْمَدَدُ وَالتَّوْفِيقُ :

إِبْتِدَاءً أَسْأَلُ : هَلِ الزَّوْاجُ بِشَكْلِ عَامٍ يُعَدُّ عَيْبًا أَوْ انْخِرَافًا أَوْ مُنْكَرًا يَجِبُ مُحَارَبَتُهُ ؟ وَالْإِجَابَةُ بِلَا تَرَدُّدٍ سَتَكُونُ : لَا ؛ لِأَنَّ الزَّوْاجَ عُمُومًا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ عَيْبًا أَوْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا أَبَاحَهُ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ ، وَأَقَرَّتُهُ جَمِيعُ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ سُنَّةٌ فِي الْخَلْقِ لَا يُمَكِّنُ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنْهُ لِدِيمُومَةِ الْبَقَاءِ ، وَطَالَمَا ثَبَتَ أَنَّ هَذَا الزَّوْاجَ حَلَالٌ وَلَا شَكَّ فِيهِ ، فَلَا يُمَكِّنُ الْإِعْتِرَاضُ عَلَيْهِ أَوْ إِعْتِبَارُهُ نَقِصَةً أَوْ عَيْبًا .

وَأَسْأَلُ ثَانِيَةً : هَلِ تَعَدُّ الزَّوْجَاتِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ يُعْتَبَرُ نَقِصَةً أَوْ ثَلَمَةً ؟ وَالْإِجَابَةُ أَيْضًا بِلَا خِلَافٍ سَتَكُونُ : لَا ؛ لِأَنَّ الْعُرْفَ السَّائِدَ عِنْدَهُمْ قَبْلَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا يُبِيحُ التَّعَدُّدَ وَلَا يَحْدُ فِيهِ أَيُّ غَضَاضَةٍ . وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ مُحَاكِمَةُ أَفْعَالٍ حَدَثَتْ مُنْذُ قُرُونٍ لِأَعْرَافِ عَصْرِنَا الْحَالِيِّ ، فَالْأَعْرَافُ تَتَغَيَّرُ وَتَتَبَدَّلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .

فَالزَّوْجُ بِحَدِّ ذَاتِهِ لَا يُعْتَبَرُ عَيْبًا ، وَالتَّعَدُّدُ لَا تُنْكَرُهُ الْعَادَاتُ وَالْأَعْرَافُ السَّائِدَةُ فِي عَصْرِهِمْ ، بَقِيَ أَصْلُ الْمَشْكَلَةِ ، كَيْفَ يَتَزَوَّجُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ طِفْلَةٍ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمرِهَا ؟ وَكَيْفَ رَضِيَ الصَّدِيقُ بِهَذَا الزَّوْجِ !! عِلْمًا أَنَّ الْفَارِقَ الزَّمَنِيَّ يَتَجَاوَزُ الْأَرْبَعِينَ عَامًا !! وَهَذَا مَا يُدْنِدُنُ بِهِ الْمَشْكُوكُونَ .

فَنَقُولُ : إِنَّ تَحْدِيدَ سِنِّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ عَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا بـ (سِتِّ سِنِينَ) وَحِينَ بَنَى بِهَا بـ (تِسْعِ سِنِينَ) لَيْسَ اجْتِهَادًا لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى يُنْظَرَ فِي صَوَابِهِ مِنْ خَطِئِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ نَقْلٌ تَارِيخِي ثَابِتٌ مِنْ قَوْلِهَا وَهِيَ صَاحِبَةُ الشَّانِ ، وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ أَحَدٍ عَنْهَا وَلَا مِنْ وَصْفٍ مُؤَرَّخٍ أَوْ مُحَدَّثٍ ، بَلْ فِي سِيَاقِ حَدِيثِهَا عَنْ نَفْسِهَا ، وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْمَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ أَنَّ عَائِشَةَ وُلِدَتْ فِي الْإِسْلَامِ ، بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ خَمْسٍ (١) .

وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يَدْخُلْ بِعَائِشَةَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ صَالِحَةً لِلْجَمَاعِ ، وَبُنْتُ تِسْعِ سِنِينَ صَالِحَةً لِلْوَطَنِ وَبَالِغَةً مَبْلَغَ النِّسَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ فِي وَفْتِنَا الْحَالِي ، فَكَيْفَ قَبْلَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا !! . قَالَ النَّوَوِيُّ : (قَالَ الدَّوْدِيُّ : وَكَانَتْ عَائِشَةُ قَدْ شَبَّتْ شَبَابًا حَسَنًا) (٢) .

وَلَمَّا كَانَتْ أَعْرَفَ بِنَفْسِهَا وَأَهْمَا بَلَعَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ قَالَتْ : (إِذَا بَلَغَتْ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ) (٣) .

(١) الإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ (ت ٨٥٢ هـ) : ٢٣١ / ٨

(٢) يُنْظَرُ : الْمِنْهَاجُ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ بْنِ الْحَجَّاجِ ، مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ النَّوَوِيُّ (ت ٦٧٦ هـ) : ٩ /

(٣) يُنْظَرُ : الْجَامِعُ الْكَبِيرُ ، مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيُّ ، أَبُو عِيْسَى (ت ٢٧٩ هـ) : ٤٠٩ / ٢



وَزَوَاجُ الْبَنَاتِ إِذَا بَلَغَتْ الْحَيْضَ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمْرِهَا فِي الْعُصُورِ السَّابِقَةِ لَمْ يَكُنْ عَيْبًا أَوْ مُنَاقِضًا لِلْأَعْرَافِ السَّائِدَةِ آنَ ذَاكَ ، وَيَكْفِي فِي الدَّلَالَةِ عَلَى هَذَا أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ مَخْطُوبَةً قَبْلَ زَوَاجِهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ كَمَا رَوَى ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (١) ، وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَى هَذَا الزَّوَاجِ أَيُّ شَخْصٍ سِوَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُتَرَبِّصِينَ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ وَالْمُتَشَوِّقِينَ لَوْقُوعِ أَيِّ شَيْءٍ يُشْنَعُونَ بِهِ عَلَيْهِ .

أَمَّا عَنْ فَارِقِ السِّنِّ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَائِشَةَ وَهَذَا مَا يُنْفَذُ مِنْ خِلَالِهِ الطَّاعِنُونَ ، فَهَذَا لَمْ يَكُنْ مُنْكَرًا كَذَلِكَ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا الْيَوْمَ ، بَلْ كَانَ شَيْئًا طَبِيعِيًّا وَأَمْرًا عَادِيًّا لَا حَرَجَ فِيهِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَفْسَهُ تَزَوَّجَ بَعْدَ مِنَ النِّسَاءِ أَكْبَرَ مِنْهُ سِنًّا كَحَدِيحَةَ وَ سَوْدَةَ وَزَيْنَبَ بِنْتِ خُرَيْمَةَ .

وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ تَزَوَّجُوا مِمَّنْ يَصْغُرْنَ عَنْهُمْ بِأَعْوَامٍ كَثِيرَةٍ ؛ كَسَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ تَزَوَّجَ أُمَّ كُلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، كَانَتْ فَتَاةً صَغِيرَةً قَدْ بَلَغَتْ الْحُلُمَ وَهُوَ أَمِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) .

وَمِنْ هُنَا نَقُولُ : لَوْ كَانَ زَوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ بِالسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ﷺ مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَطْعَنًا فِي شَخْصِيَّتِهِ أَوْ شَخْصِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ أَوْ عَائِشَةَ ، لَكَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَعْدَاؤُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ - وَمَا أَكْثَرُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ - أَوَّلَ مَنْ يَسْتَنْكِرُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَيَعُدُّونَهُ مَنَقَصَةً وَعَيْبًا كَبِيرًا يُشِيعُونَهُ ، وَيَتَنَدَّرُونَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ؛

(١) يُنْظَرُ : تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ = تَارِيخُ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ ، مُحَمَّدٌ بْنُ جَبْرِ الطَّبْرِيُّ (ت ٣٠١ هـ) : ٣ / ١٦٢ ،

وَالِاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ ، يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْقُرْطُبِيُّ (ت ٤٦٣ هـ) : ٤ / ١٨٨١ .

(٢) فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ : أَنَّ السَّيِّدَةَ مَرْيَمَ كَانَتْ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ النَّجَّارِ ، وَلَهُ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، وَهِيَ بِنْتُ

الثَّانِيَةِ عَشَرَ مِنْ عُمْرِهَا ؛ أَيُّ أَنَّ فَارِقَ السِّنِّ بَيْنَهُمَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً ، فِي حِينَ أَنَّ فَارِقَ السِّنِّ بَيْنَنَا ﷺ

وَبَيْنَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ وَاحِدٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، فَلِمَ التَّعَجُّبُ إِذَا ؟!

لِيَصُدُّوا النَّاسَ بِهِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَرِسَالَتِهِ ، أَمَا وَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْدُثْ ، فَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْلَةِ عَلَى أَنَّ فَارِزَ السِّنِّ فِي الزَّوْجِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَدْنَى تَأْثِيرٍ فِي ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ .
بَلْ لَمْ تُدْهَشْ قُرَيْشٌ حِينَ أُعْلِنَ نَبَأُ الْمَصَاهِرَةِ بَيْنَ أَعَزِّ صَاحِبِينَ وَأَوْفَى صَدِيقَيْنِ ، بَلْ اسْتَقْبَلَتْهُ كَمَا تَسْتَقْبِلُ أَيُّ أَمْرٍ طَبِيعِيٍّ .

وَأَيْضاً فَارِزُ السِّنِّ لَا يَقْدَحُ فِي كَفَاءَةِ الزَّوْجِ ؛ لِأَنَّ الْكَفَاءَةَ لَهَا إِعْتِبَارَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، وَلَا تَعْتَمِدُ عَلَى السِّنِّ فَقَطْ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَتْ لَهُ مُيَزَاتٌ كَثِيرَةٌ ؛ مِنْ جَمَالِ الْخُلُقِ ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَكَمَالِ الْعَقْلِ وَشَرَفِ النَّسَبِ ، وَعُلُوِّ الْمَكَانَةِ ، وَيَكْفِيهِ أَنَّهُ نَبِيُّ وَرَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي زَكَّاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) .

أَمَّا عَنِ الشُّبْهَةِ الْأُخْرَى ، وَالَّتِي يَقُولُ فِيهَا مَنْ يُرِيدُ إِثَارَةَ الشُّكُوكِ : (فَلَا يَجِبُ أَنَّ نُحِلَّ الْبُخَارِيَّ وَمُسْلِمًا أَكْثَرَ مِمَّا نُحِلُّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ !! ، فَلَنَا أَنْ نَقْبَلَ مَا رَفُضُوهُ وَأَنْ نَرَفُضَ مَا قَبِلُوهُ ، فَلَا إِسْلَامَ لَيْسَ حِكْراً عَلَى الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَلَا عَلَى زَمَانِهِمْ فَقَطْ ، فَإِنَّا نَسْتَطِيعُ وَبِكُلِّ أَرْحَمِيَّةٍ أَنْ نَسْتَدْرِكَ عَلَى كُلِّ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالسِّيَرَةِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَأَنْ نَنْقُذَهَا وَنَرَفُضَ الْكَثِيرَ مِمَّا جَاءَ بِهَا مِنْ أَوْهَامٍ وَخُرَافَاتٍ لَا تَنْتَهِي ؛ فَهَذِهِ الْكُتُبُ فِي النَّهَائَةِ مُحَضَّرَاتُ بَشَرِيٍّ ، لَا يَجِبُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُصْبَغَ بِالْقُدْسِيَّةِ أَوْ الْإِلَهِيَّةِ أَبَداً ، فَنَحْنُ وَأَهْلُ الثَّرَاثِ فِي الْبَشَرِيَّةِ عَلَى دَرَجَةٍ سَوَاءٍ ، لَا يَفْضُلُ أَحَدُنَا عَلَى الْآخَرِ فَصَوَابُ أَعْمَالِهِمْ لِأَنفُسِهِمْ وَالْأَخْطَاءُ تَقَعُ عَلَيْنَا) (٢) .

فَهَذِهِ كَلِمَةٌ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا أُمُوراً كَثِيرَةً ، ظَاهِرٌ بَعْضُهَا فِيهِ مُغَالَطَاتٌ ، وَبَاطِنٌ غَالِبُهَا فِيهِ الْخُبْثُ وَالْحَقْدُ عَلَى الصَّحِيحِينَ وَكُتُبِ الثَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْحُجَّةِ

(١) سُورَةُ الْقَلَمِ / الْآيَةُ ٤

(٢) هَذَا نَصٌّ مَا كَتَبَهُ أَحَدُهُمْ عَلَى مَوْقِعِهِ فِي الْإِنْتَرْنِتِ .

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=r=&٢٦٣٧٦٦>



الضَّعِيفَةُ عِنْدَمَا لَا يَسْتَطِيعُ مُجَابَهَةَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ يَعْمَدُ إِلَى كُتُبِ الثَّرَاثِ وَيُحَاوِلُ أَنْ يَنْتَقِي مِنْهَا مَا يَرَاهُ مُحَافِياً لِعَقْلِهِ الْقَاصِرِ ، وَيُثِيرُ بَعْدَهَا حُزْمَةً مِنَ الْإِشْكَالَاتِ ، وَتُطْرَحُ بِطَرِيقَةٍ جَذَابَةٍ بِاسْمِ الْحَدَاثَةِ وَالتَّطَوُّرِ وَنَحْلِ كُتُبِ الثَّرَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَنَحْنُ مَعَ نَقْدِ الثَّرَاثِ وَغَرْبَلَةِ كُتُبِ التَّارِيخِ مِنَ الْأَوْهَامِ وَالْخُرَافَاتِ وَالْأُمُورِ الَّتِي تُخَالِفُ الْعَقْلَ وَالْمَنْطِقَ ، وَلَا تَتِمَّاشَى مَعَ الْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ أَوْ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ أَوْ مَقَاصِدُ الشَّرِيعَةِ . وَلَكِنَّ بِيَمْنِ يَمْلِكُ أَدَاةَ النَّقْدِ وَآلِيَّةَ الْإِنْتِقَادِ ، بِأَنْ كَانَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ، وَزَا حَمَ الْعُلَمَاءِ بِالرَّكِبِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَلَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الدَّرْسِ وَالتَّدْرِيسِ ، وَيَحْمِلُ مِنَ الثَّقَافَةِ مَا يُؤَهِّلُهُ لِلْإِعْتِرَاضِ ، كُلُّ ذَلِكَ مَعَ الْأَدَبِ الْجَمِّ وَالنَّقْدِ فِي إِطَارِ الْمُنَهَجِيَّةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ .

وَلَكِنَّ مِثْرِي الشُّبُهَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا يُرَدِّدُونَ هَذَا الْكَلَامَ كَثِيرًا - وَبِخَاصَّةٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي نَشَطُوا فِيهَا نَشَاطًا وَاسِعًا - وَلَمْ يَتَّصِفُوا بِشَيْءٍ مِمَّا قُلْنَا ، فَدَلَّ حَتْمًا عَلَى النَوَايَا الْحَبِيثَةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا تَحَاةَ الرِّسَالَةِ وَالرَّسُولِ ﷺ .

وَمَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَغْفُلُوا عَنْ هَذِهِ الْبَدِيهِيَّاتِ ، أَوْ يَقْفُوا مِنْهَا مَوْقِفَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَيُبْقُوا فِي نِطَاقِ دَلَالَتِهَا ، بَلْ سَارَعُوا إِلَيْهَا لِيَتَّخِذُوا سِلَاحًا يُشْهَرُونَهُ فِي وَجْهِ السُّنَّةِ أَوْ مَعُولًا يَهْدُمُونَ بِهِ أَصُولَهَا وَفُرُوعَهَا .

وَدِدْنَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُلْقُوا الْكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ ، وَلَمْ يُسَلِّسُوا مَقَادَهُمْ لِلْأَهْوَاءِ ، وَالْحَقُّ - لَوْ أَرَادُوهُ - أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

فَكُتُبُ الثَّرَاثِ وَالتَّارِيخِ الَّتِي وَصَلَتْنا لَيْسَتْ مُقَدَّسَةً ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نُضْفِيَ عَلَيْهَا الصِّبْغَةَ الْإِلَهِيَّةَ ، فَهِيَ جُهْدٌ بَشَرِيٌّ قَابِلٌ لِلنَّقْدِ ، وَلَكِنَّ عِنْدَمَا يَجْتَمِعُ عُلَمَاءُ عَصْرِ مِنَ الْعَصُورِ عَلَى إِمَامَةٍ شَخْصٍ مَا ؛ لِقُوَّةِ حِفْظِهِ وَذَكَائِهِ وَاتِّصَافِهِ بِكُلِّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُؤَهِّلُهُ لِلصِّدَاقَةِ ، وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَى دِقَّةٍ مَا كَتَبَهُ وَدَوَّنَهُ مِنْ خِلَالِ عَرْضِهِ عَلَى الْحِفَاطِ الْأَثْبَاتِ ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى مَنْ يُحَاوِلُ خَطْفَ الْأَضْوَاءِ عَنِ الْقِمَمِ السَّامِقَةِ وَالْمَنَارَاتِ الشَّامِخَةِ لِيرِنَا ضَحَالَةَ فِكْرِهِ الْقَاصِرِ .



فالإمام البخاري، والإمام مسلم رضي الله عنهما، فارسين لا يشق لهما غبار، سَطَعَ في سماء العلم نجومُهما، وصار لكتابيهما منزلة لا تُضارع في هذا المجال. وهذه القمم الشاخنة المتمثلة بالأئمة الأعلام صاروا "حجة" في تخصّصاتهم، ورموزاً في تاريخ الحركة العلمية الإسلامية، وحُصُوم الإسلام المعاصرون يصوّبون سهامهم دائماً نحو هذه القمم وتلك الرموز؛ لأنّ في النّيل منهم نيلاً من المعارف التي برزوا فيها، وهذا هو السرّ في التركيز على الصحيحين في هذه الآونة.

إننا ندعوهم إلى الشكوت وعدم التهريج، وإلا فعليهم أن يقدموا للأمة نقداً علمياً دقيقاً لما يرونه موضوعاً للغزلة عند الإمامين البخاري ومسلم. أمّا هذا التخليط الذي دأبوا على نشره فهو بضاعة المهزومين.

الخلاصة: من يماري ويكابر في بلوغ السيّدة عائشة رضي الله عنها في سنّ التاسعة، ويقيسها على بنات التاسعة اليوم إنسان لا علم له بالتطوّر الجسدي للإنسان عبر التاريخ، ولا علم له بالفروق الفرديّة بين الناس في وقت بلوغهم، ولا علم له أيضاً بآثار الظروف المناخية والبيئية في بلوغ الإنسان، فقد مرّ بالإنسان فترات تاريخيّة قديمة كان جسده من حيث البنية والطول أضعاف ما عليه الآن، والناس مازالوا يتناقضون في هذا جيلاً بعد جيل حتى يومنا هذا، والظروف المناخية والبيئية من الحرارة والبرودة والجفاف والخسوبة والحضارة والبدانة، عوامل مؤثّرة بدرجة كبيرة في سرعة وتأخر بلوغ الفتى والفتاة (١).

ومن ناحية أخرى إن صغر سنّ عائشة رضي الله عنها كان له فوائد كثيرة؛ فقد أهلها لسرعة التعلّم والحفظ، ثمّ عاشت بعد وفاته عليه السلام زمناً طويلاً تعلّم وتدرّس وتفتي،

(١) ينظر: مجموعة مقالات في شبكة الألوكة حول هذا الموضوع <https://www.alukah.net>



وَكَاثَتْ أَكْثَرَ زَوْجَاتِهِ رَوَايَةً عَنْهُ ، بَلْ هِيَ مِنَ الْمُكْثَرَاتِ فِي الرِّوَايَةِ عُمُومًا ، حَيْثُ رَوَتْ مَا يَرْبُو عَلَى (٢٢٠٠) رَوَايَةٍ (١)، وَكَانَتْ يُمْنُ يُرْجَعُ لَهَا فِي الْفَتْوَى وَالتَّعْلِيمِ .

وَالتَّارِيخُ وَالسِّيَرَةُ يُثَبِّتَانِ أَنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ كَانَتْ تَفُوقُ أَتْرَابَهَا فِي صِفَاتِ عَقْلِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ كَثِيرَةٍ ؛ مِنْهَا : حِدَّةُ الذِّكَاءِ ، وَقُوَّةُ الْحَافِظَةِ ، وَسُرْعَةُ الْبَدِيهَةِ ، وَالْجُرْأَةُ فِي قَوْلِ الْحَقِّ ، وَغَيْرُهَا فَقَدْ كَانَتْ عَالِمَةً بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَتَحْفَظُ الشَّعْرَ وَتَرْبِيهِ ، وَكَانَتْ عَالِمَةً بِالطِّبِّ أَيْضًا ، بِحَيْثُ يُمَكِّنُ أَنْ نَعُدَّهَا مُعْجَزَةً بَيْنَ أَقْرَانِهَا ، وَنَضَعَهَا فِي مَصَافِّ أَعْظَمِ النِّسَاءِ عَقْلًا وَحِكْمَةً .

فَزَوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَنْ لَا يَخْتَاجُ إِلَى الْتِمَاسِ الْعِلَلِ وَالْحِكَمِ مِنْ وَرَائِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ زَوَاجًا عَادِيًّا لَمْ يُثْرَ أَيَّ إِتِّهَامٍ أَوْ غَضَاضَةٍ عِنْدَ أَعْدَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حِينِهِ ، بَلْ لَمْ يَسْتَرْعِ انْتِبَاهُهُمْ أَصْلًا ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَبْحَثُونَ فِي أَخْلَاقِهِ عَنْ شَيْءٍ يَتَّهَمُونَهُ بِهِ ، بَلْ كَانُوا يُلْصِقُونَ بِهِ مَا هُوَ مِنْهُ بَرَاءً مِنْ قَوْلِهِمْ : سَاحِرٌ وَمَجْنُونٌ ، وَنَحْوُهَا ، فَلَمَّا سَكَتُوا عَنْ هَذَا دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ طَبِيعِيٌّ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْمَأْلُوفِ فِي الْمُجْتَمَعِ آنَذَاكَ ، فَكَيْفَ يَأْتِي الْيَوْمَ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ذَرِيعَةً لِلطَّعْنِ فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ ؟! ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢).



(١) جاء في قواعد التحديث (٧٢/١) :

سَبْعٌ مِنَ الصَّحْبِ فَوْقَ الْأَلْفِ قَدْ نَقَلُوا
مِنْ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ مُضَرِّ
أَبُو هُرَيْرَةَ سَعْدُ جَابِرٍ أَنَسٌ
صِدِّيقَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا ابْنُ عُمَرَ

واكتمالاً للفائدة أقول : بلغت مرويات أبي هريرة (٥٣٧٤) روايةً ، ومرويات ابن عمر (٢٦٣٠) ، ومرويات أنس بن مالك (٢٢٨٦) ، ومرويات أم المؤمنين عائشة (٢٢١٠) ، ومرويات ابن عباس (١٦٦٠) ، ومرويات جابر بن عبد الله (١٥٤٠) ، ومرويات أبي سعيد الخدري (١١٧٠) روايةً ، رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) سورة النور / الآية ١٦

سيرة محدث

سيرة مختصرة للمحدث (الإمام الذهبي رحمه الله)

م.م. سيف إسماعيل الدليمي

تدريسي في كلية العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية

وعضو هيئة التحرير

اسمه ومولده ونشأته

ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ من أسرة تركمانية الأصل، تنتهي بالولاء إلى بني تميم، سكنت مدينة (ميا فارقين) من أشهر مدن ديار بكر^(١)، ويبدو أن جد أبيه قايماز قضى حياته فيها، أما والده شهاب الدين أحمد، فقد ولد سنة ٦٤١ هـ تقريبا، وعدل عن صناعة أبيه إلى صناعة الذهب المدقوق، فبرع بها، وتميز، وعرف أبوه بالذهبي حينها، وعرف إمامنا محمد بـ (ابن الذهبي)، نسبة إلى صناعة أبيه، وكان هو يقيد اسمه "ابن الذهبي"، ويبدو أنه اتخذ صناعة أبيه مهنة له في أول أمره، لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ "الذهبي" مثل الصفدي، و السبكي، وابن كثير، رحمهم الله تعالى .

طلبه للعلم:

بدأ وهو بعمر الصبا الحضور إلى مجالس الشيوخ لسمع كلام بعضهم، واعتنى بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، وتوجهت عنايته إلى ناحيتين رئيسيتين هما: القراءات، والحديث الشريف.

(١) تقع محافظة ديار بكر على ضفاف نهر دجلة جنوب شرقي تركيا، وتعد الحد الشمالي الشرقي للأقاليم

السورية .



أما علم القراءات: فاهتم رحمه الله تعالى بقراءة القرآن الكريم، والعناية بدراسة علم القراءات، فتوجه سنة ٦٩١ هـ — إلى شيخ القراء جمال الدين الفاضلي، فشرع عليه بالجمع الكبير، وكان الفاضلي قد صحب الشيخ السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه، وجمع عليه القراءات السبع، ولكن الإمام الفاضلي أصيب بطرف من الفالج، وينتهي الذهبي عليه إلى أواخر سورة القصص، ثم يموت سنة ٦٩٢ هـ، وتظل قراءة الذهبي عليه ناقصة، إلا أنه كان في أثناء شروعه في القراءة على الشيخ الفاضلي قد شرع في الوقت نفسه على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن غالي المقرئ الدمشقي — (٧٠٨ هـ) وقرأ ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب " التيسير " للداني، وكتاب " حرز الأمان " للشاطبي على ابن جبريل المصري نزيل دمشق، وما لبث الذهبي أن أصبح على معرفة جيدة بالقراءات، وأصولها ومسائلها، وهو لما يزل فتى لم يتعد العشرين من عمره حتى كتب في سنة ٦٩١ هـ " المقدمة في التجويد " عن مؤلفها المقرئ المجود أبي عبد الله التلعفري المتوفى سنة ٦٩٦ هـ.

أما في علوم الحديث : ففي الوقت نفسه كان الذهبي، وهو في الثامنة عشرة من عمره، قد مال إلى سماع الحديث، واعتنى به عناية فائقة وانطلق في هذا العلم حتى طغى على كل تفكيره، واستغرق كل حياته بعد ذلك، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقي كثيرا من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته، ورافقه ذلك طيلة حياته، حتى كان يسمع من أناس قد لا يرضى عنهم كما نص هو على ذلك .

رحلاته في طلب الحديث:

كان الذهبي يتحسر على الرحلة إلى البلدان الأخرى، لما لذلك من أهمية بالغة في تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع، ولقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم إلا أن والده لم يشجعه على الرحلة، بل منعه في بعض الأحيان، إذ لم يكن الذهبي ابنا عاقا يخالف إرادة والده، لا سيما أن آداب طلب العلم تقتضي استئذان الأبوين في الرحلة، ووجوب طاعتها وبرهما، قال في ترجمة أبي الفرج البغدادي الحنبلي شيخ المستنصرية المتوفى سنة ٦٩٧ هـ: (وانفرد عن أقرانه، وكنت أتحسر

على الرحلة إليه، وما أتجسر خوفاً من الوالد، فإنه كان يمنعني (١)، وقال: (لما مات شيخنا الفاضلي، فازددت تلهفاً وتحسراً على لقيه، ولم يكن الوالد يمكنني من السفر) (٢). والذي يبدو أنه كان وحيد أبيه، أو كان هو البارز بين أبنائه في الأقل، بحيث كان يخاف عليه هذا الخوف كله، ويظهر من الروايات أن والده قد سمح له بالرحلة حينما بلغ العشرين من عمره، وذلك سنة ٦٩٣ هـ، على أنه سمح له برحلات قصيرة لا يقيم في كل منها أكثر من أربعة أشهر في الأغلب، ويرافقه فيها بعض من يعتمد عليهم، وكانت رحلاته داخل البلاد الشامية، ورحل بعد ذلك إلى حلب، وأكثر فيها عن علاء الدين الأرميني، ثم الحلبي، قال: "رحلت إليه، وأكثرته عنه، ونعم الشيخ كان ديناً ومروءة وعقلاً وتعافاً"، وسمع من جملة من شيوخها وسمع ببلدان عديدة منها: حمص، وحماة، وطرابلس، والكرك، والمعرّة، وبصرى، ونابلس، والرملة، والقدس، وتبوك وغيرها، وكان للبلاد المصرية نصيب من رحلاته، والتي كانت من أبرز رحلاته المبكرة، وفي سنة ٦٩٨ هـ، أي بعيد وفاة والده رحل الذهبي للحج وسمع هناك بمكة وعرفة ومنى والمدينة وغيرها من مجموعة من الشيوخ.

صلاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري:

اتصل الذهبي اتصالاً وثيقاً بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وهم جمال الدين المزي الشافعي — ٧٤٢ هـ، وتقي الدين ابن تيمية الحراني ت ٧٢٨ هـ، وعلم الدين محمد البرزالي ت ٧٣٩ هـ، وترافق معهم طيلة حياتهم حيث كان أصغر رفاقه سناً، وكان المزي أكبرهم، وكان بعضهم يقرأ على بعض، فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه، ويذكر الذهبي أن علم الدين البرزالي هو الذي حُبب إليه العناية بالحديث النبوي الشريف، وقد تأثر تأثراً بالغاً برفيق دربه وشيخه ابن تيمية رحمهم الله تعالى حيث

(١) و (٣) : معرفة القراء: ص ٥٥٦.



قال بعد أن مدحه مدحا عظيما: لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت، أي ما رأيت بعيني مثله - أي ابن تيمية - ، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم . قال تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ: (إن هذه الرفقة المزري والذهبي والبرزالي أضرب بها أبو العباس ابن تيمية إضرارا بينا وحملها من عظام الأمور أمرا ليس هينا، وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم) .

وقد حرم الذهبي بسبب آرائه ورفقته تلك من تولي أكبر دار للحديث بدمشق، هي دار الحديث الأشرافية التي شغرت مشيختها بعد وفاة رفيقه المزري سنة ٧٤٢ هـ، حيث أشار قاضي القضاة علي بن عبد الكافي السبكي أن يعين الذهبي لها، فتكلم الشافعية بأن الذهبي ليس بأشعري، وأن المزري ما وليها إلا بعد أن كتب بخطه، وأشهد على نفسه بأنه أشعري، واتسع النقاش بينهم، ورفض الشافعية أن يتولاها الذهبي بعد أن جمعهم نائب الشام ألطنغا بالرغم من إلحاح السبكي، ولم يحسم الأمر إلا بتولية السبكي نفسه، إضافة إلى موقفه من بعض المتصوفة لا سيما طائفة الأحمدية، أتباع أحمد الرفاعي، إلا أنه رغم ذلك كله ترأس مشيخة دار الحديث بترية أم الصالح وغيرها، والتي كانت من كبريات دور الحديث بدمشق آنذاك، وقد اتخذها الذهبي سكنا له وبقي فيها إلى حين وفاته، ودار الحديث الظاهرية، وتولى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامتها عوضا عنه، وكتب له تلميذه صلاح الدين الصفدي توقيعا بذلك، وفي السنة نفسها كمل تعمير دار الحديث والقرآن التنكزية، وبأشر مشيخة الحديث بها رحمه الله تعالى، ومن دور الحديث التي تولاهما الذهبي دار الحديث الفاضلية، وحينما توفي الذهبي سنة ٧٤٨ هـ كان يتولى مشيخة الحديث في خمسة أماكن (دار الحديث العروية)، و (دار الحديث النفيسية)، و (دار الحديث التنكزية)، و (دار الحديث الفاضلية بالكلاسة)، و (دار تربة أم الصالح) .

وفاته وأولاده :

أضر الذهبي قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بماء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك، وكان يقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسي، لأنني ما زال بصري ينقص قليلا قليلا إلى أن تكامل عدمه .

وتوفي بترية أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ، ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكي، وقد وترك الذهبي ثلاثة من أولاده عرفوا بالعلم هم:

١. ابنته أمة العزيز .

٢. ابنه عبد الله أبو الدرداء.

٣. ابنه شهاب الدين عبد الرحمن أبو هريرة .

وترك من المصنفات العلمية في شتى العلوم الشرعية كالحديث وعلومه، وآدابه، والسير، والتراجم، والفقه، والعقيدة، والمنوعات، وغيرها ما يزيد على (٢٠٠) مصنف، التي لا يسع المكان لذكرها مما قد تجاوز بعض منها الخمسين جزءا للمصنف الواحد كـ (تاريخ الإسلام)، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، واسكنه فسيح جنانه، ونفعنا والمسلمين بعلمه إلى يوم الدين، ولا يسمح المقام لأمثالي ان يصف أمثاله إلا استئناساً فأقول :

صَرتَ به الشَّوافِعُ مُهتَدِينَا
مُصَنِّفُكُمْ بَدَا حَبْلًا مَتِينَا
بشَمْسِ الدِّينِ ذَهَبِي العَرِينَا

ترَكْتَ لَنَا ثَرَاثُماً كالمِسمَى
وكنْتَ إلى المَحَدِّثِ خَيْرَ عَوْنٍ
مُحَمَّدُ ابنِ قايِمَازِ المِسمَى

وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً





واحة الشعر والأدب عند المحدثين

من أشعار المحدث الإمام العالم العامل الزاهد المجاهد

(عبدالله بن المبارك)

إعداد الباحثين:

أحمد عباس عبدالله - أحمد لطيف سالم - نوري مزهر مثقال

هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي (أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام).

الوفاة: ١٨١ هـ بالعراق الانبار هيت وقبره معروف . روى له: البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه .

قال عنه ابن حجر : ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير .
وقال عنه الذهبي : شيخ خراسان

في طلب العلم

وَهَاجِرَ النَّوْمِ وَاهْجُرَ الشَّبَعَا
يَحْصِدُهُ الْمَوْتُ كُلَّمَا طَلَعَا

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَادِرِ الْوَرَعَا
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ عَشْبٌ

في الدنيا

وَزَوَالٍ وَغُرُورٍ
لَكَ أَصْحَابُ الْقُصُورِ
لِسِ وَالْجَمْعِ الْكَثِيرِ
نَ لَدَيْهِمْ مِنْ نَكِيرِ

إِنْهَا دَارُ بَـلَاءٍ
كَمْ لَعْمَرِي صَرَعْتُ قَبْ
وَذَوِي الْهَيْئَةِ فِي الْمَسْجِ
أَخْرَجُوا مِنْهَا فَمَا كَا



وقال

بُعْضُ الْحَيَاةِ وَخَوْفُ اللَّهِ
إِنِّي وَزَنْتُ الَّذِي يَبْقَى لِيَعْدِلَهُ
وَبَيْعُ نَفْسِي بِمَا لَيْسَتْ لَهُ ثَمَنًا
مَا لَيْسَ يَبْقَى فَلَا وَاللَّهِ مَا اتَّزَنَّا

دينك

مَا بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ
تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ
وَتُوبَكَ الدَّهْرَ مَغْسُولٌ مَنْ
إِنْ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ

المعاصي

أَيُّضَمَّنُ لِي فَتَى تَرَكَ الْمَعَاصِي
أَطَاعَ اللَّهَ قَوْمٌ فَاسْتَرَاخُوا
وَأَرْهَنَهُ الْكَفَالَةَ بِالْخُلَاصِ
وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غَصَصَ الْمَعَاصِي

وقال:

تَعْصَى إِلَهِهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حَبَهُ
لَوْ كَانَ حَبُكَ صَادِقًا لِأَطْعَمْتَهُ
هَذَا لَعَمْرِي فِي الْفَعَالِ بَدِيعُ
إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يَحِبُّ مَطِيعُ

وقال :

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تَمِثُّ الْقُلُوبَ
وَتَرَكَ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ
وَيُثْبِتُهَا السُّدْلَ إِدْمَاثُهَا
وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عَصِيَاثُهَا

من علامات البلاء

وَمِنْ الْبَلَاءِ وَلِلْبَلَاءِ عِلَامَةٌ
الْعَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهَا
أَنْ لَا يَرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نَزْوَعُ
وَالْحَرُّ يَشْبَعُ مَرَّةً وَيَجْوَعُ



أهل القيام

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُودٌ
وَحُرْسٌ بِالنَّهَارِ لِطُولِ صَمْتٍ
فيسفر عنهم وهم ركوعٌ
وأهل الأمن في الدنيا هُجُوعٌ
أنينٌ منه تنفرج الضُّلُوعُ
عليهم من سكينتهم خشوعٌ

المتخذين الدين ذريعة

قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتًا لِمَتَجَرِهِ
بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِلَا
صَيَّرَ دِينَكَ شَاهِينًا تَصِيدُ
وقد فتحت لك الحانوت
تبتاع بالدين أموال المساكين
وليس يفلح أصحاب الشواهين

في حق أبي حنيفة

رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ كُلَّ يَوْمٍ
وَيَنْطِقُ بِالصَّوَابِ وَيَصْطَفِيهِ
يَقَاسُ مَنْ يَقَاسُهُ بِلَبٍّ
كَفَانًا فَقَدْ حَمَّادٍ وَكَانَتْ
فَرْدٌ شِمَائِلُ الْأَعْدَاءِ عَنَّا
يزيد نبالةً ويزيد خيرا
إذا ما قال أهل الجور جورا
من ذا يجعلون له نظيرا
مصيبتنا به أمرا كبيرا
وأبدى لعبده علما كثيرا

من أقواله

الصمتُ أزينُ بالفتي
والصدقُ أجملُ بالفتي
وعلى الفتي بوقاره
فمن الذي يخفى علي
رُبَّ امرئ متيقن
فأزاله عن رأيه
من منطقٍ في غير حينه
في القول عندي من يمينه
سمة تلوح على جبينه
ك إذا نظرت إلى قرينه
غلب الشقاء على يقينه
فابتاع دنياه بدينه

(أصعب ثلاثة أيام يعيشها الإنسان)

قال سفيان بن عيينة رحمه الله

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن:

١- يوم ولد فيخرج إلى دار هم وغم

٢- ليلة يبيت مع الموتى في القبر فيجاور جيرانا لم ير مثلهم

٣- ويوم يبعث فيشهد مشهدا لم ير مثله

قال الله تعالى ليحيى في هذه الثلاثة المواطن وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم

يبعث حيا

(المصدر الجامع لأحكام القرآن ٢٧/١٣)

من طرائف المحدثين

"عن أبي جعفر بن شاهين قال صليت خلف محمد بن سليمان الباغندي فافتتح

الصلاة ثم قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين، فقيل له: سبحان الله، فقال: أنبأنا

شيبان بن فروخ الأبلبي، فقالوا سبحان الله، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم."



ذكرها ابن الجوزي في المنتظم

الأدب قبل العلم

(الإمام مالك بن أنس)

يقول الإمام مالك :

قلت لأمي : أذهب فأكتب العلم ؟

فقلت : تعال فالبس ثياب العلم ! فألبستني ثياباً مشمّرة و وضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها . ثم قالت : اذهب إلى ربيعة بن أبي عبدالرحمن فتعلم من أدبه قبل علمه !

ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاضي عياض (١/١٣٠)

الوقار والسكينة في مجلس الشيخ

(يحيى بن يحيى الليثي)

وكان الإمام مالك يسميه « *عقل الأندلس* » ، وسبب ذلك فيما يروى أنه كان في مجلس مالك رحمه الله، فمر على بال مالك الفيل، فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه سوى يحيى بن يحيى، فقال له الإمام: مالك لا تخرج فتراه، لأنه لا يكون بالأندلس؟ فقال: إنما جئت من بلدي لأنظر إليك، وأتعلم من هديك وعلمك، ولم أجد لأنظر إلى الفيل، فأعجب به مالك، وسماه عقل أهل الأندلس .

المصدر/ وفيات الأعيان: ٦/١٤٤



صيانة العقل

المبادئ العقلية الأولى (أهميتها وخطورة الطعن فيها) - الحلقة الثانية

الباحث أنمار قحطان

مما سبق في الحلقة الأولى حول مبادئ نظرية المعرفة، نلاحظُ الحضور المركزي للعقل في مجال المعرفة، سواءً من جهة تحصيل المعرفة أو من جهة قبولها أو صياغتها؛ يقول الدكتور عبد الرحمن الزبيدي في كلامه عن العقل: "كما أنّ تلك المذاهب مع قولها بتلك المصادر، لم تستطع الاستغناء عن العقل تماماً؛ فقالت به بوجهٍ من الوجوه"^(١)، ولهذا سنبينُ - باختصارٍ - تعريف العقل وحدوده.

العقل في اللغة: تدلّ مادة "عقل" في اللغة العربية على حالة حبسٍ وتقييد، قال ابن فارس: (العين والقاف واللام أصلٌ واحدٌ منقاس، يدلّ على حبسةٍ في الشيء، أو ما يقارب الحبسة)^(٢)؛ فالعقل حبسٌ أو منعٌ، ومنه: عقّال البعير الذي يمنعه من الانفلات.

ومنه تسمية العرب ما في الإنسان عقلاً؛ لأنه يمنعه من أشياء، لولاهُ لانساق إليها الإنسان.

قال الحارث بن أسد المحاسبي عن العقل: "إنه غريزةٌ جعلها الله في الممتحنين من عباده، لا يُوصَفُ بجسمٍ ولا لونٍ، ولا يُعرَفُ إلا بفعله"^(٣).

(١) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي: د. عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، ص ٣٠١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (عقل).

(٣) العقل وفهم القرآن: الحارث المحاسبي، ص ٢٠٤.



العقل في الاصطلاح: اضطرب تعريف العقل في الفلسفة اليونانية كثيراً نتيجةً لمحاولة تفسير المعتقدات الوثنيّة وربطها بالعقل الجوهر القائم بنفسه وفصله عن العقل البشري الذي هو عرضٌ قائم بالإنسان. (١)

في حين أنّنا في الفلسفة الإسلامية نجد التصور عن ذلك أوضح وأدق، فقد عرّف علماء المسلمين العقل بأنه (قوة غريزية في النفس تتمكن من إدراك الحقائق والتمييز بين الأمور)، وعرفوه أيضاً بأنّه (العلم الضروريّ الذي يقع ابتداءً ويعمّ العقلاء) (٢)، فالعقل - عندهم - قوّة مدركة تتمثل في علومٍ ضرورية يستطيع بها الإنسان أن يترقّى في حياته بما يعجز عنه مَنْ لا عقل له.

وهذا الوصف هو للعقل بمعنى المبادئ العقلية الأولى الفطريّة أو (العقل الغريزيّ)، وليس العلم الحادّث أو (العقل المكتسب)؛ يقول الراغب الأصفهاني: "العقل يقال للقوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوّة عقل". (٣)

العقل في الفلسفة الحديثة: تعدّدت التعريفات في الفلسفة الحديثة لمفهوم العقل نتيجةً لتوسّع مباحث الفلسفة ونضجها وتشعبها عبر القرون وتأثير العلوم التجريبية الحديثة عليها، وبسبب محاولة التوصل إلى الأسس المادية أو تفسير ظاهرة (التعقل)، ولكنها في المحصلة تتناول ظاهرة واحدة من زوايا متعددة وهي ظاهرة الوعي الإنساني.

(١) ينظر: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، ص ٣٠٣ - ٣٠٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ٥٧٧.

وقد عرّفها العقليّون - القائلون بإمكان المعرفة عن طريق العقل - بأنها: (مجموعة المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة، المتميزة بضرورتها، وكليتها، واستقلالها، وهي الفارقة - كما يرى لايتنز - بين الإنسان والحيوان). (١)

في حين أنّنا نرى أنّ التجريبيين - الذين يحدّون المعرفة في الجانب الحسيّ التجريبي - لا يُنكرون العقل إنكاراً تامّاً، ولكنّهم يُنكرون المبادئ القبلية، ويرون أنّ العقل صفحة بيضاء تُنقش فيها الحقائق والعلوم عن طريق التجربة، وبالتالي تكون المبادئ العقلية الضّرورية ليست أوليّة وإنّما ترسّبت أو تكوّنت في العقل عن طريق التطوّر أو عن طريق الخبرات التّراكميّة، أي أنّ تكرار القضايا الجزئية يُكوّن في العقل قضايا كليّة هي المبادئ الضرورية، وهذا موطن الإشكال الكبير في مبحث المعرفة الذي يترتب عليه لوازم فكرية ومعرفية وعملية كثيرة، بل غالى بعض الملحدّين وأنكر وجود مبادئ عقلية ضرورية على أيّة صفةٍ كانت!.

ويبدو واضحاً من التعريفات والتّقريرات السابقة أنّ هناك تلازماً بين العقل والمبادئ العقلية الأولية، حتّى لا يكاد يُعرّف العقل ويُتصوّر إلّا بها.

وستتناول في المباحث التّالية توصيف هذه المبادئ وسماتها ومجالاتها وأهميّتها، وما يترتب على نفيها أو الطّعن فيها أو في ضروريّتها وأوليّتها.



(١) المعجم الفلسفي: ٨٧/٢.



تحقيق شرح علل الترمذي لابن رجب

دراسة منهجية مقارنة بين (د. همام سعيد ود. نور الدين عتر)

القسم الأول

د. ثامر عبد المهدي حاملة*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن علم الحديث الشريف من أشرف العلوم، فالسنة النبوية شارحة للقرآن الكريم ومنهما ينطلق المسلم لإقامة دينه وحياته، وقد أولى الصحابة والعلماء عناية كبيرة بالسنة النبوية ونقلها وحفظها من كل يد دخيلة تحاول النيل منها، فنشأ من خلال ذلك "علوم الحديث" حيث تفرعت هذه العلوم حتى وصلت إلى ما يقارب مئة علم حتى زمن ابن حجر وتصنيفاته في علوم الحديث، وكان من أجل وأصعب هذه العلوم: علم العلل، حيث يُعدُّ هذا العلم رأس الهرم، ومنتهى كل عالم يشتغل بعلم الحديث، حيث لم يبرع به إلا القلة من العلماء الأفاضل كابن المديني والبخاري ومسلم والدارقطني والرازيين وغيرهم من علماء العلل، وفي هذا البحث أحاول الوقوف على شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، حيث يُعدُّ هذا الشرح من أوائل المصنفات التي أصّلت وقَعّدت قواعد علم العلل النظرية ثم دَعّمت ذلك بالأمثلة التطبيقية حتى عُدَّ من أوائل الكتب التي اختصّت بعلم العلل؛ ومن خلال شرح علل الترمذي الصغير (الذي أدرجه الترمذي في نهاية

* الأستاذ المشارك في قسم الحديث الشريف وعلومه - كلية الإلهيات جامعة بنكول التركية، ورئيس قسم

القراءات القرآنية، الجامعة الإسلامية - فرع الارتباط الدولي - مینوسوتا الأمريكية / ایمیل:

samirhateml@gmail.com

سننه) الذي يُعد أول كتاب صُنّف في علم العلل النظري وبعض قواعده، مما دعا أن أقف مع شرح ابن رجب له، وتحقيق هذا الكتاب من قِبَل أستاذين معاصرين، محاولاً تقديم ملامح عامة لشرح ابن رجب للكتاب، ثم المقارنة بين تحقيق الأستاذين لهذا الكتاب، وأسأل الله تعالى التوفيق.

وتأتي أهمية البحث من خلال مكانة شرح ابن رجب لعلل الترمذي الصغير، حيث كان وما زال هذا الشرح من أمهات كتب العلل الأولى التي ضبطت كثيراً من قواعد علم العلل، وبعض علوم الحديث الأخرى كذلك، وذلك من خلال التطبيقات العلمية والعملية التي اكتسبها الترمذي من شيخه البخاري فضمّنها الترمذي سننه ثم لخص بعضها في العلل الصغير، فجاء ابن رجب وشرح العلل الصغير بطريقة علمية عملية تسهّل على القارئ فهم المسائل، فكان كتاباً نظرياً تطبيقياً لعلم العلل.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أسلك المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال استقراء عمل ابن رجب في شرحه، وقد اعتمدتُ كثيراً على دراسة د. همام سعيد في ذلك، ثم استقراء عمل الأستاذين في تحقيقهما، والمقارنة بينهما وتحليل عملهما - ليس من باب النقد والانتقاص - إنما من باب التحليل والوصف، مستخدماً المنهج الموضوعي في بيان ذلك، دون التحيز لطرف على آخر.

ويهدف البحث إلى عدة أهداف تخدم ميدان هذا العلم، ومن أهمها:

١. إظهار قيمة كتاب ابن رجب لشرح علل الترمذي.
٢. الوقوف على ملامح عامة لجهود ابن رجب في تحرير بعض قواعد علم العلل (نظرياً وتطبيقياً).



٣. المقارنة بين تحقيق الكتاب وخدمته في زمننا، وبيان بعض الإيجابيات وبعض السلبيات -إن وجدت-.

ومن خلال أهداف البحث اقتضى أن يكون ميدان البحث ومحدداته هو كتاب ابن رجب بتحقيقه، دون التوسع في الكتب الأخرى، وسياق بعض الأمثلة للتدليل على العناوين والمقارنات، تاركاً للقراء الإشارة والرجوع إلى الكتاب بتحقيقه للمزيد من الاطلاع.

علماً أني ومن خلال البحث في المكتبة الإسلامية وقوائم المصادر، ثم الشبكة العنكبوتية لم أقف على دراسة وقفت على ما أعزم عليه، إنما هناك دراسات لـ ابن رجب، كما هي دراسة د. همام سعيد في مقدمة تحقيقه.

وهنا أشرع في ذكر المطلوب فأقول مستعينا بالله.

القسم الأول: تحقيق د. همام سعيد لشرح ابن رجب.

كان الدكتور همام سعيد^(١) أول من قام بتحقيق شرح علل الترمذي لابن رجب في أطروحة دكتوراه قدمها عام ١٩٧٧ م في كلية أصول الدين في الأزهر الشريف، حيث بدأت الفكرة معه كما يقول أثناء التحضير لبحث في الدراسات العليا، حيث لفت

(١) د. همام سعيد من مواليد ١٩٤٤ م في بلدة كفر راعي في محافظة جنين في فلسطين، حصل على الليسانس من جامعة دمشق عام ١٩٦٥ م والماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر، عمل في الأردن في عدة جامعات (حيث يحمل الجنسية الأردنية)، له العديد من المؤلفات والأبحاث في علم الحديث، وله عدد من المشاريع العلمية في خدمة السنة النبوية، متفرغ للعلم إلى الآن في عمان-الأردن، ينظر: <https://ar.wikipedia.org>

نظره أهمية الكتاب، ورغم ذلك ما زال مخطوطاً^(١)، فعزم على تحقيقه، وإخراجه إلى طلبة العلم والباحثين بأبهى حلة.

عمل د. همام في التحقيق ووصف النسخ للمخطوط:

جاء عمل د. همام سعيد في تحقيقه كما يأتي:

١. جعل د. همام عمله في قسمين رئيسين: القسم الأول: قسم الدراسة، والقسم الثاني: قسم التحقيق.
 ٢. جعل الدراسة في بابين رئيسين، الباب الأول: تحدث فيه الدكتور حول علم العلل نظرياً، فجاءت دراسته من أوائل الدراسات النظرية بلغة معاصرة تقرّب علم العلل للطلبة في زمننا.
 ٣. جاء تحت الباب الأول أربعة فصول: الفصل الأول تحدث فيه عن تعريف العلة، ثم ميدان العلة وأشهر علماء العلل، ثم حول نشوء علم العلل وتطوره، وأهم المصنفات فيه.
- ثم في الفصل الثاني: تحدث الدكتور عن كتاب ابن رجب وأصله "علل الترمذي"، فبيّن مكانة العلل الصغير للترمذي، وما يحتويه من مباحث، فيرى الدكتور همام أن كتاب العلل الصغير إنما هو أشبه بمقدمة مسلم، وهو كتاب علوم حديث مصغّر، تحدث فيه الترمذي حول عدة مباحث في علوم الحديث فتحت آفاقاً لمن بعده، ثم تحدث في هذا الفصل حول منهج ابن رجب في كتابه شرح العلل الصغير، كما ذكر ملامح عامة لأهم كتب العلل التي سبقت ابن رجب، ومدى استفادة ابن رجب منها، ثم بيان مكانة

(١) ينظر: مقدمة شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٧.



كتاب ابن رجب بينها، ثم تحدث في الفصل الثالث عن علم العلل من خلال استفادته من كتاب ابن رجب، فتحدث عن أسباب العلة التي جعلها في ثمانية أسباب استفادها مما وقف عليه من كتاب ابن رجب، ودعم ذلك من خلال الأدلة والأمثلة التطبيقية من كلام العلماء وتطبيقاتهم.

ثم بيّن د.همام في هذا الفصل كيفية معرفة العلل والكشف عنها من خلال كتاب ابن رجب، ثم أنواع العلل التي تتطرق إلى المتن والإسناد، وبيّن ذلك من عدة كتب وأمثلة من أقوال كبار علماء العلل المتقدمين وتطبيقاتهم، كعلل الإمام أحمد وعلي بن المديني وغيرهما.

وجاء في هذا الفصل مبحث حول علم "الأشباه في العلل".

وتحدث في الفصل الرابع في دراسته حول مباحث في علم المصطلح التي تعرّض لها ابن رجب في كتابه، ثم قارن آراء ابن رجب مع غيره من العلماء في هذه المباحث، حيث حاول د.همام إظهار شخصية ابن رجب النقدية المنفردة، والتي تعدّ امتداداً لمنهج علماء العلل المتقدمين، فذكر مبحث المرسل، والعنونة، وزيادة الثقة، فوافقه د.همام في بعضها وخالفه في البعض الآخر.

٤. جاء الباب الثاني في ثلاثة فصول: الفصل الأول حول عصر ابن رجب من الناحية السياسية والثقافية، والحركة العلمية آنذاك ومدى تأثيرها على شخصية ابن رجب.

في الفصل الثاني تحدّث د.همام عن حياة ابن رجب ونشأته، وعائلته، وشيوخه وتلاميذه، ورحلاته، وقد سبق د.همام في هذا الفصل بعمل سجل لمشيخة ابن رجب على طريقة المحدثين.

وفي الفصل الثالث تكلم د.همام عن جهود ابن رجب في الحديث النبوي رواية ودراية، ففي ميدان الرواية تكلم عن ابن رجب وأسانيده التي ذكرها في كتبه لما رواه من الكتب والأجزاء وغيرها، ثم في ميدان الدراية بيّن د.همام جهود ابن رجب في شروح الكتب كشرح الترمذي، وشرح العلل الصغير، وجامع العلوم والحكم، وفتح الباري شرح صحيح البخاري.

٥. منهج د.همام في التحقيق: اعتمد د.همام على ثلاث نسخ للمخطوط، وقد اعتمد منها النسخة الأكمل كأصل للتحقيق، مع مقارنة غيرها بها، وهي نسخة كاملة فيها بعض الخروم اليسيرة، وبعض الصفحات التي أتى عليها الزمن فتغيرت، وكان في النسختين الآخرين خرم في بداية كل منها حتى أربع عشرة صفحة، كما وقام د.همام بضبط النصوص وتخرج الأحاديث التي ذكرها ابن رجب، وعزوها إلى مصادرها الأصلية.

مميزات التحقيق عند د.همام في طبعته:

إنّ الناظر في عمل د.همام لتحقيقه شرح ابن رجب يرى الميزات الكثيرة رغم أن المؤلف حينها كان ما يزال طالباً في الدكتوراه، وعادة ما يكون الطلاب ليس لديهم الخبرة التي تؤهلهم لخوض غمار بعض الموضوعات الصعبة، خاصة كت تحقيق مخطوط قديم، ولكن رغم ذلك فقد قدّم د.همام في تحقيقه عدة ميزات جعلت الكتاب محط انظار الباحثين والدارسين، ولعلي أقف هنا مع أهم الميزات بشكل ملامح عامة أسجلها للباحث الكريم:



أولاً: اختيار الدراسة والتحقيق: فمن أول ميزات الباحث هي اختيار تحقيق الكتاب لأهميته في ميدان علم الحديث عموماً، ثم ميدان علم العلل، فكثير من طلبة الدراسات العليا يتجهون إلى كتابة موضوعات في علم الحديث، وقليل منهم من يتجه إلى تحقيق مخطوط في رسالته، وهذا ما كان يتجه إليه كثيرٌ من زملاء د.همام آنذاك، فلو طالعنا عناوانات الرسائل في تلك الفترة لوجدنا أغلبها يقف مع بيان جهود أحد المحدثين، أو دراسة منهج كتاب معين، أو مدرسة من المدارس الحديثية، ورغم ذلك نجد د.همام خاض غمار تحقيق هذا الكتاب بإشراف كبار الأساتذة حينها، ومع قراءة لجنة المناقشة وملاحظاتهم خرج لنا الكتاب بأبهى حلة، على عكس كثير من التحقيقات التي يقرأها المحقق وحده ثم تخرج دون مشورة أو إبداء ملاحظات غيره من الأساتذة أو المتخصصين.

ثانياً: تقديم دراسة نظرية تبسط علم العلل للدارسين: حيث تميز د.همام في تحقيقه بتقديم دراسة نظرية تعيدية مستوحاة من كلام علماء العلل، ومدعماً ذلك من كلام ابن رجب في شرحه، فجاءت الدراسة التقديمية للرسالة في قرابة ثلاث مائة صفحة، حيث طُبعت فيما بعد في كتاب مستقل، وأذكر في سني الدراسة عندما كنت في مرحلة الدراسات العليا قُدر علينا مقدمة د.همام في مادة العلل، فقد اعتمده كثير من الأساتذة في دروس علم العلل، وقد احتوت هذه الدراسة على مقدمات علم العلل وأهم ما يحتاجه الباحث في بداية دراسته لهذا العلم، وبصمته القديمة في علم العلل، وكل من كتب في العلل من المعاصرين هم عيال عليه وعلى تقدمته لشرح العلل، فتحقيقاته في دراسته تعد باكورة علم العلل في العصر الراهن، وهي دراسة وتحقيقات وتوقعات لا يستغني عنها الدارس، لا سيما عند البحث في بعض الموضوعات الواسعة والعسيرة

كالحديث المعنعن وشرط اللقاء وغيرها من الموضوعات، وقد جاءت هذه الدراسة في كتاب مستقل فيما بعد طبعته دار المنار في الأردن.

ثالثاً: ضبط النصوص التي قد تُشكل في قراءتها: تميز تحقيق د. همام ضبط "بعض" الكلمات التي قد يشكل على القارئ والباحث قراءتها، خاصة لمن ليس له دربة في قراءة النصوص كعادة بعض الطلاب وخاصة الأعاجم، فخدمة النص بتشكيله بالحركات يفيد القارئ، وهذا مما اعتنى به المحدثون أثناء الحديث عن التحريف والتصحيح في الحديث والنصوص، وهي وإن ذكر في المقدمة أنه سيعتني بها إلا أنها قليلة جداً.

رابعاً: الترجمة للعلماء والرواة والأعلام الواردين في الكتاب: اعتنى د. همام بالترجمة للأعلام الواردين في الدراسة وأثناء التحقيق، وبَيَّن حالهم من حيث الجرح والتعديل وما يحتاجه القارئ أثناء قراءته النص، على سبيل المثال ترجمة إسماعيل بن عياش^(١) وغيره كثير مما هو واضح في التحقيق.

خامساً: رجوعه إلى بعض المخطوطات التي لم تحقق لتوثيق بعض النصوص:

تميز تحقيق د. همام بأنه كان يرجع إلى بعض المخطوطات لتوثيق بعض النصوص التي يذكرها ابن رجب، كيث لم تكن هذه الكتب مطبوعة حين كتابة د. همام لرسالته، فعلى

(١) ذكره ابن رجب ولم يذكر حاله، فعرف به د. همام فقال: أبو عتبة الحمصي، روى عن الأوزاعي، وهو ثقة في الشاميين، (ت ١٨١ هـ)، تهذيب الكمال: ٣٢١/١، تذكرة الحفاظ ٢٥٣/١، ميزان الاعتدال، ٢٤٠/١، ينظر: شرح علل الترمذي، ج ١، ص ٤٦١، ومثله ترجمة معتمر بن سليمان، ج ١، ص ٤٧٤، وترجمة أبي إسحاق الفزاري، ج ١، ص ٤٧٥.



سبيل المثال ذكر ابن رجب نصّاً عن البرذعي فقال: (وقال البرذعي: شهدت أبا زرعة ذكر عبد الرحمن بن مهدي ومدحه وأطنب في مدحه، وقال: وهم في غير شيء، ثم ذكر عدة أسماء صحّفها، وقال: قال: عن سماك عن عبد الله بن ظالم، وإنما هو مالك بن ظالم)^(١)، فقام د.همام بتوثيق نص البرذعي من مسائله لأبي زرعة الرازي وهو حينها كتاب مخطوط فقال: (هذا النص أورده البرذعي في "الضعفاء والمتروكين" وهو مسائله لأبي زرعة، لوحة ١٣٣/ب، وله تكملة في ذكر الأسماء التي صحّفها ابن مهدي).

ومثاله قال ابن رجب: (وقال الجوزجاني: لا ينبغي أن يحتج بروايته ولا يعتد بها)^(٢)، فقام د.همام بتوثيقها من كتاب الجوزجاني المخطوط ٤١/أ.

سادساً: تخريج الأحاديث والآثار والأقوال الواردة في النص وعزوها إلى مصادرها الأصلية: فمما تميزت به دراسة د.همام وتحقيقه للكتاب هو عزو الأقوال وتخرج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فكثير من النصوص والأحاديث التي كان ابن رجب يذكرها ولا يوثقها، أو بعض الأحاديث التي قد يشير إلى معناها فقط يقوم د.همام بحصر الحديث المقصود ثم تخريجه من مصادره الأصلية كما فعل في الأحاديث التي استدرکها ابن رجب على الترمذي حينما قال إن أحاديث جامعها كلها معمول بها خلا حديثين، فأضاف ابن رجب قرابة عشرين حديثاً ولم يذكر مصادرها، فقام د.همام بتخريجها من مصادرها الأصلية التي روتها بالأسانيد، كذلك توثيقه الأقوال المنقولة عن

(١) ابن رجب، شرح العلل، ج ١، ص ٤٣٨.

(٢) ابن رجب، رح العلل، ج ١، ص ٤٢١.

العلماء ولو كان هذا القول ليس في الكتب المطبوعة - كما مرَّ معنا قبل قليل - فقام د.همام بتوثيقها من المطبوع والمخطوط.

سابعاً: إظهار شخصية ابن رجب في مناقشاته وتقعيداته:

وقد أظهرها د.همام خاصة في الفصل الرابع من الباب الأول حينما أفرد بعض الموضوعات الاصطلاحية وعرض فيها لرأي ابن رجب مع غيره من العلماء، مثل الحديث المرسل مقارنة برأي ابن رجب مع آراء غيره من العلماء، ومبحث العنعنة مقارنة مع رأي غيره، وزيادة الثقة بالمقارنة مع غيره، وتعدُّ هذه المباحث من المباحث التي اختلف فيها المحدثون كثيراً، كمبحث الحديث المرسل بين المحدثين أنفسهم، ثم بين المحدثين والفقهاء وغيرهم، ثم مسألة الحديث المعنعن بين البخاري ومسلم ومَن وقف في أحد الجانبين في مسألة الاكتفاء بالمعاصرة أو لزوم ثبوت اللقاء.

كما كان ابن رجب حنبلياً إلا أنه كان يعترض على الحنابلة أحياناً كما ذكر د.همام اعتراض ابن رجب على الحنابلة الذين قالوا بأن الإمام أحمد يقبل زيادة الثقة مطلقاً^(١)، وكاعتراض ابن رجب على أبي العباس بن سريج بتفسيره كلام الشافعي في شرط قبول الحديث المرسل^(٢).

يتبع...



(١) ابن رجب، شرح العلل، ج ١، ص ٢١٣.

(٢) ابن رجب، شرح العلل، ط د.همام، ج ١، ص ١٨٩.



من إشراقات دورة صناعة الناقد الحديث

منهج ابن عبد البر في إثبات العدالة بين المؤيدين والمعترضين

الباحث: عبد الحميد حمداوي

إشراف: أ.د. ندى عبد الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم رب زدني علما وفهما واختم لي في بحثي هذا بالجود والحسنى، آمين.

أما بعد:

فإن علماء الإسلام قاطبة، مجمعون على أن للسنة النبوية الشريفة في شرع الله منزلة عالية ومكانة رفيعة، فهي وحي من عند الله؛ قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (١). ثم إن الله ﷻ، قيص لهذه السنة عدولا من لدن عهد الصحابة إلى قيام الساعة، عكفوا عليها تحملا وأداء، ووضعوا لها أصولا وقواعد صونا لها من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل

(١) سورة النجم: ٣، ٤.

الجاهلين، لذلك كانت العدالة^(١) هي القاعدة الأخلاقية التي قامت عليها صناعة المحدثين باعتبارها واحدة من أهم مؤهلات الرواية بجانب الضبط^(٢) شرطان لازمان لا سبيل إلى التفريط بواحد منهما، غير أنه للعلماء فيما تثبت به عدالة الرواة مذاهب؛ منها قول أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)^(٣) رحمته الله: "كل حامل علم معروف العناية به، فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة حتى تتبين جرحته في حاله أو في كثرة غلطه، لقوله عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله"^(٤)، ووجه الاستدلال عند ابن عبد البر، أن الحديث يخبر بعدالة الحاملين لعلم الحديث والمشتغلين به من كل خلف، فكل من عرف بحمل العلم والعناية به ولم ينقل فيه جرح البتة؛ دل ذلك

(١) المراد بالعدل: ((من له ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة)) / ينظر كتاب نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص: ٦٩.

(٢) الضبط نوعان: "أ ضبط صدر: وهو أن يُثبِت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، وب وضبط كتاب: وهو صيانتُهُ لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يُؤدِّي منه. وقُيِّدَ بالتام إشارةً إلى الرتبة العليا في ذلك/ ينظر كتاب نزهة النظر لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، ص: ٦٩.

(٣) ينظر ترجمة ابن عبد البر كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨ هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، ص: من ٣٦٧ إلى ٣٦٩ بتصرف/ وكتاب سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م، (١٨/ من ١٥٣ إلى ١٦٣) بتصرف.

(٤) ينظر كتاب: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، (١/ ٢٨ ٢٩).



عند ابن عبد البر على صلاح أمره وأنه مزكى ضمناً، ولقد أيد ابن عبد البر في ما ذهب إليه في إثبات العدالة ثلثة من أهل العلم منهم: أبو عبدالله بن المواق (ت ٦٤٨ هـ)، وابن سريداً (ت ٧٣٤ هـ)، والحافظ المزي (ت ٧٤٢ هـ) رحمهم الله أجمعين^(١).

ولقد نص الإمام ابن قيم الجوزية رحمته الله (ت: ٧٥١ هـ)، معلقاً على الحديث الذي استدل به ابن عبد البر أن: "العبد يكون من حملة العلم، فهو عدل بنص الكتاب والسنة"^(٢).

وانتصر أيضاً الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ)، لمذهب ابن عبد البر بقوله: "إن ما ذهب إليه ابن عبد البر وابن المواق هو الذي عليه عمل الموافق والمخالف في أخذ اللغة عن اللغويين وأخذ الفتيا عن المفتين وأخذ الفقه ومذاهب العلماء عن شيوخ العلم"^(٣).

(١) بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب «البيان» وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف المراكشي المالكي المعروف بابن المواق (المتوفى: ٦٤٢ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد خرشافي، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة للمحقق، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص: ٢٨٦ / فتح المغيث بشرح الفية الحديث للإمام السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، ص: (٢ / ٤٤٤ ٤٤٥). ٢١ فتح المغيث بشرح الفية الحديث للإمام السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، ص: (٢ / ٢١).

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ)، المحقق: نايف بن أحمد الحمد، الناشر: دار عالم الفوائد مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ، ص: (٢١ / ٢٠).

(٣) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمرير (المتوفى: ١١٨٢ هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، (٩٣ / ٢).

غير أن ابن عبد البر لم يسلم قوله في إثبات عدالة الرواة، من انتقاد ثلة من العلماء الأجلاء على رأسهم ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) قال رحمه الله: "وتوسع ابن عبد البر الحافظ في هذا فقال: "كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل، محمول في أمره أبداً على العدالة حتى يتبين جرحه؛ لقوله عليه السلام: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله"، وفيما قاله اتساع غير مرضي، والله أعلم"^(١)، وقد حذى حذو ابن الصلاح في اعتراضه على ابن عبد البر، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، فقال رحمه الله: "وتوسع ابن عبد البر فيه فقال: كل حامل علم معروف العناية به محمول أبداً على العدالة حتى يبين جرحه، وقوله هذا غير مرضي"^(٢).

وقد حاول سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني: (ت ٨٠٥ هـ)، تعليل كون قول ابن عبد البر غير مرضي بقوله: "وجه كونه غير مرضي؛ أن الحديث لم يصح؛ فإنه روي مرفوعاً من حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة وابن مسعود وغيرهم، وفي كلها ضعف"^(٣).

(١) معرفة أنواع علوم الحديث، لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى:

٦٤٣ هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، ص: ١٠٦.

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م، ص: ٤٨، ٤٩.

(٣) محاسن الاصطلاح بhamش علوم الحديث لابن الصلاح لعمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: ٨٠٥ هـ)، المحقق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القرويين، الناشر: دار المعارف، (ص: ٢٨٩ - ١٩٠).



ثم عقب زين الدين العراقي (ت: ٨٠٦ هـ)، على ابن عبد البر في استدلاله بالحديث - يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله - بأنه لا حجة فيه؛ إذ لا يصح حمل الحديث على الخبر، لوجود من يحمل العلم وهو غير عدل وغير ثقة، فلم يبق له محمل إلا على الأمر، وإذا حمل على الأمر فلا حجة فيه حسب رأيه (١).

ثم إن الناظر بعين البصيرة في هذه الآراء للمؤيدين والمعتضين على قول ابن عبد البر، في إثبات عدالة الرواة، يلحظ أن المعتضين على ابن عبد البر خالفوه في أمرين؛ في اختياره وفي استدلاله لاختياره، أما اختياره فعند إمعان النظر في اعتراض ابن الصلاح على ابن عبد البر وبعده الإمام النووي، يستشف أنه لم يسق أيُّ منهما أيُّ دليل ليستدل به على اعتراضه على كلام ابن عبد البر؛ كل ما في الأمر أنها وسما كلامه بأنه اتساع غير مرضي، ومن عجيب ما وقفت عليه؛ أن الإمام النووي في كتابه "تهذيب الأسماء واللغات" في معرض حديثه على بيان فضل الصحابة والتابعين، استدل بهذا الحديث على عدالة حاملي العلم في كل عصر، فقال رحمهم الله: "وهذا إخبار منه - عليه السلام - بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقله، وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفاء من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وما بعده فلا يضيع، وهذا تصريح بعدالة حامله في كل عصر، وهكذا وقع والله الحمد، وهذا من أعلام النبوة، ولا يضر مع هذا كون بعض الفساق يعرف شيئاً من العلم، فإن

(١) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ / ١٩٦٩ هـ، ص: ١٣٨.



الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئاً منه، والله أعلم^(١)، فهذا نص صريح من الإمام النووي في إثبات العدالة لحاملي العلم في كل عصر، فكيف له أن يخالف ابن عبد البر فيما ذهب إليه، ويسم قوله بأنه توسع غير مرضي.

ثم إنه مما يلوح في الأفق أن ابن الصلاح اعترض على ابن عبد البر فيما ذهب إليه، وكأنه شم من كلام ابن عبد البر أنه يقبل رواية مجهول الحال وهو المستور عند المتأخرين - من روى عنه راويان اثنان فأكثر ولم يوثق ولم يجرح - لكن هذا الظن رده الإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) رحمته الله بقوله: "ولا يدخل في ذلك المستور؛ فإنه غير مشهور بالعناية بالعلم، فكل من اشتهر بين الحفاظ بأنه من أصحاب الحديث، وأنه معروف بالعناية بهذا الشأن، ثم كشفوا عن أخباره فما وجدوا فيه تلييناً، ولا اتفق لهم علم بأن أحدا وثقه، فهذا الذي عناه الحافظ، وأنه يكون مقبول الحديث إلى أن يلوح فيه جرح، قال: ومن ذلك إخراج البخاري ومسلم لجماعة ما اطلعنا فيهم على جرح ولا توثيق، فهؤلاء يحتج بهم، لأن الشيخين احتجا بهم، ولأن الدهماء أطبقت على تسمية الكتابين بالصحيحين"^(٢).

ولقد أكد الدكتور نور الدين عتر رحمته الله قول الإمام الذهبي بقوله: "وقد انتقده ابن الصلاح فقال: "وفيما قاله اتساع غير مرضي"، وكأن ابن الصلاح لحظ في ذلك إلى الشبه بالمستور، لكن صوب هذا القول المحققون من أهل الحديث كالجزري، والمزي، والذهبي، والسخاوي، وصوروه بما لا

(١) تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (١/ ١٧).

(٢) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للإمام السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، ص: (٢/ ٢١).



يشابه مجهول الحال^(١)، ثم ساق كلام الذهبي السالف الذكر: "ولا يدخل في ذلك المستور، فإنه غير مشهور بالعناية بالعلم... " أه .

ثم ساق أثراً لأبي عمران أيد به تصويب المحققين للإمام ابن الصلاح فقال: "قول أبي عمران: الشهرة والمعرفة بين أهل العلم تدل على عدالته، فإنهم لو علموا فيه جرحاً لبيّنوه وما سكتوا عنه، فكان ذلك دليلاً على عدالته"^(٢).

ثم أقول حتى وإن لاحظ هذا الأمر ابن الصلاح في كلام ابن عبد البر ولم يفصح عنه فإنه مرفوض؛ أولاً: بتقرير ابن الصلاح نفسه لمذهب بعض الشافعية في قبول رواية المستور حيث قال - ابن الصلاح - رحمه الله: "قلت: ويشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة، في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم، والله أعلم"^(٣).

ثانياً: بما ذكره الإمام الذهبي وكذا الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمهما الله آنفاً.

ثالثاً: ثم بأثر ابن عبد البر رحمه الله نفسه في كتبه في مواضع عدة، كالتمهيد والاستذكار والاستيعاب، حيث جرح بالجهالة عموماً، ورد على وجه الخصوص رواية مجهول الحال المعروف عند كثير من المتأخرين بالمستور؛ ذكر هذا الفعل لابن عبد البر في رد رواية مجهول الحال؛ الدكتور عبد الله بن يوسف الجديع، صاحب كتاب تحرير علوم الحديث، معلقاً على رأي ابن عبد البر بقوله: "هذا النص في تفسير العدالة أنكره المتأخرون، فلماذا؟ هل لأنهم فهموا أنه يجعل العدالة وصفاً ثابتاً بمجرد الإسلام؟

(١) منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة:

الثالثة، ١٤٠١ - ١٩٨١ هـ م، ص: ١٠٣.

(٢) نفس المصدر السابق، ص: ١٠٤.

(٣) معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح، ص: ٢٢٣، ١٢٤.

أم لغير ذلك؟ عملياً وجدت ابن عبد البر جرح بالجهالة في مواضع كثيرة، ورد بها أحاديث رواها مجهولان لا طعن عليهم إلا بالجهالة، في كتبه: التمهيد، والاستذكار، والاستيعاب، فدل على أنه لم يعن إثبات العدالة لكل من روى تأصيلاً، وإنما جعل في التحقيق على العدالة من حمل العلم وعرف أنه اعتنى به، والمجهولون لم يعرفوا بحمل العلم، إذ المعرفة والاعتناء بالعلم توجب الشهرة به، وهو ما ينافي بالجهالة، وهذا الكلام لا إشكال فيه، ولم يقل ابن عبد البر: (كل من روى الحديث فهو عدل) ليصح التعقب عليه، فقله صحيح في الجملة في المعروفين من الرواة...^(١).

رابعاً: إن ما ذهب إليه ابن عبد البر في إثبات العدالة في الحقيقة مبني على الاستفاضة والشهرة والتي أحد الأمرين التي تثبت بها العدالة عند الجمهور؛ ومما يدل على هذا ما قاله أبو حاتم الرازي في إسحاق بن أسيد الخراساني: ("ليس بالمشهور، مع أنه روى عنه جماعة من المصريين لكنه لم يشتهر حديثه بين العلماء"،... وقال ابن أبي خيثمة: "سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت ابن عينة يقول: إنا كنا نتبع آثار مالك بن أنس، وننظر إلى الشيخ إن كان مالك ابن أنس كتب عنه وإلا تركناه"،... وقال القاضي إسماعيل: "إنما يعتبر بمالك في أهل بلده (فأما الغرباء) فليس يحتج به فيهم، وبنحو هذا اعتذر غير واحد (عن مالك) في روايته عن عبد الكريم أبي أمية وغيره من الغرباء"^(٢)).

(١) تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م، (٢/٢٥١).

(٢) شرح علل الترمذي لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥ هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م، ص: ٣٧٩.



هذا ما يتعلق برد اختيار ابن عبد البر في إثبات العدالة لرواة الحديث، أما استدلاله لاختياره فقد رده المعترضون لضعفه من وجهين: أحدهما: ضعف الحديث، لكن عند النظر في أقوال علماء الحديث نجد أن هذا الحديث مختلف فيه بين الصحة والضعف والإرسال^(١)، وقد أورده الإمام ابن عبد البر بدون سند في معرض الاستدلال به على كلامه، كأنه يشير إلى أن أسانيد هذا الحديث وإن كان فيها كلام فهي تتقوى بتعدد طرقها.

أما الوجه الثاني الذي رد به المخالفون رأي ابن عبد البر: أنه إنما يصح الاستدلال بالحديث، أن لو كان مفاد الحديث خبراً، ولا يصح حمله على الخبر لوجود من يحمل العلم وهو غير عدل وغير ثقة فلم يبق له محمل إلا على الأمر، ومعناه أنه أمر الثقات بحمل العلم لأن العلم إنما يقبل عن الثقات والدليل على أنه للأمر أن في بعض طرق أبي حاتم ليحمل هذا العلم بلام للأمر^(٢)، وإذا حمل على الأمر فلا حجة فيه^(٣).

يجيبنا الإمام محمد بن إسماعيل الصنعائي (ت: ١١٨٢ هـ) عن هذا الرد على ابن عبد البر، فيقول في معرض تعقيبه على زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٠٦ هـ)، في استدلال ابن عبد البر بالحديث أن الأصل في الخبر أن يقر على ظاهره من غير صرف له عنه إلى غيره لأن التأويل من غير ضرورة لا يجوز؛ وقد دفع - الإمام الصنعائي - شبهة احتمال القول بأن الضرورة الموجبة للتأويل عدم صدق

(١) ينظر توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الصنعائي (المتوفى: ١١٨٢ هـ)، (٢/٩٠).

(٢) شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦ هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ - ٢٠٢٢ م، (١/١٣٥، ١٣٤) بتصرف.

(٣) التقييد والإيضاح لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦ هـ)، ص: ١٣٩، ١٣٨ بتصرف.



الحديث إن حمل على الأخبار بعدة أدلة عقلية منها؛ وجود التخصيص في مدلولات الأخبار لا يوجب صرفها من باب الأخبار إلى باب الأوامر، ومنها ورود التخصيص في الأخبار العامة أكثر من وروده في الأخبار بمعنى الأمر، وومنها أيضا التأويل بالحمل على الأكثر أولى من التأويل بالحمل على الأقل كما ذهب إليه زين الدين العراقي نفسه^(١).

وقد أكد الإمام الصنعاني في معرض تعقيبه على زين الدين العراقي بأن الحديث الذي ساقه ابن عبد البر للاستدلال به مذهبه؛ يتم به استدلال؛ وذلك حسب الضابط الأصولي أن العام يعمل به على عمومته حتى يقوم دليل على تخصيصه، فمن كان حامل علم معروفا بالعناية به فهو عدل حتى يظهر قادح في عدالته^(٢).

ختاما لهذه الموازنة بين أدلة المؤيدين والمعتريين لابن عبد البر في إثبات العدالة، أورد كلاما ذا أهمية بمكان في هذا السياق لعبد الله بن يوسف الجديع؛ مفاده أن ابن عبد البر من طبقة الخطيب البغدادي وهما معدودان في المتأخرين، وكلامهما في الرواة المتقدمين مبني على تلخيص عبارات السلف فيهم، فالحجة عائدة إلى كلامهم، ويبقى تحرير ابن عبد البر للعبارة في الراوي تحرير إمام ناقد، فكما نقبل تحرير العبارة ممن جاء بعده كالذهبي وابن حجر من المتأخرين، فقبول قوله أولى، بل إن المتتبع لكلامه في الرواة في كتبه يجد له وزن عبارة الناقد العارف بهذا العلم فيه^(٣).

هذه نظرة موجزة عن منهج ابن عبد البر في إثبات العدالة لرواة الحديث بين المؤيدين له والمخالفين من أهل العلم، حاولت قدر الإمكان بيان المقصود بكلام ابن عبد البر، وكذا الموازنة

(١) ينظر توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢ هـ)، (٢/٩٢).

(٢) نفس المصدر السابق (٢/٩٢).

(٣) تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، (١/٣٣٧).



بين أدلة الفريقين، من خلال أقوال العلماء، ثم بضاعتي المزجاة في هذا الفن، ويبقى الاعتماد على الله الموفق الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله، والحمد لله رب العالمين.





ترحب هيئة التحرير بكم، وتستقبل مساهماتكم ونشاطاتكم العلمية على البريد الإلكتروني

<mailto:almohadith.mg@gmail.com>

ضوابط النشر في المجلة

١. أن تكون المقالات باللغة العربية.
٢. أن تكون المقالات علمية متخصصة بالحديث وعلومه.
٣. تعرض المقالات على اللجنة العلمية للمجلة، وقد تعدل عليها علمياً، وبما يناسب طبيعة المجلة.
٤. لا يوجد إلزام لهيئة التحرير بنشر المقالات.
٥. يكون النشر بحسب متطلبات المجلة، ووفق الأمور الفنية الآتية:
 - أ. هوامش الصفحة تكون ٣ سم من كل الاتجاهات الأربعة، ويكون التباعد (مفرداً).
 - ب. يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية، بحجم (١٨)، وبحجم (١٤) للحاشية، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.
 - ت. يستخدم خط (Times New Roman) للغة الانجليزية، بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والجداول والأشكال.
 - ث. تكتب الآيات القرآنية وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم (١٦) بلون عادي غير مسوّد.
 - ج. أن يعتني الباحث بسلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية.





مجلة

المحكمة

تصدر عن

مجلس الشورى الإسلامي العراقي